

القاتل الخفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ــ فوق كوكب بيتان ..

انطلقت مركبة الفضاء الأمريكية (بيدوس ــ ٧) ، في رحلة طويلة صوب كوكب (بيتان) ، الذى رصدته إحدى المحطات الفضائية الأمريكية .

ويعد كوكب (بيتان) أحد الكواكب المجهولة ، والبعيدة عن نطاق المجموعة الشمسية المعروفة .

فبعد إجراء أبحاث مختلفة ، وعديد من الداراسات العلمية المكثفة ، استطاع العلماء أن يتوصلوا إلى صلاحية هذا الكوكب ــ الذى أطلقوا عليه اسم (بيتان) ــ لإرسال آدميين لكشفه ، وإحضار عينات من تربته .

وكان الهدف من وراء ذلك ، هو اختبار نوع الحياة المحتمل وجودها فوق هذا الكوكب الغامض .

كانت مركبة الفضاء الأمريكية تحمل أربعة من رواد الفضاء الأمريكيين ، الذين تم تكليفهم بهذه المهمة

(كشف هذا الكوكب المجهول) .

وظلّت المركبة الفضائية ، فى أثناء انطلاقها ، على اتصال دائم ، بالقاعدة الأرضية الأمريكية فى (كيب كيندى) .

ولقد تم اختيار الروّاد الأربعة ، من بين العديد من الروّاد الحاصلين على أعلى مستويات التدريب ، والمؤهلين للقيام بمثل هذه الرحلات الفضائية .. وهم (ستيف بارنى) ، (أدم ستالون) ، (روجر ستارك) ، (جيمس هيوز) .

وبعد رحلة شاقة استغرقت سبع عشرة ساعة ، تمكنت (بيدوس ــ ٧) من الهبوط فوق سطح الكوكب الغامض .. واستعد رواد المركبة الفضائية لمغادرتها ، وقد ارتدوا الملابس الخاصة برواد الفضاء .. لتنفيذ المهمة المكلّفين بها وهى جمع عينات مختلفة من سطح (بيتان) .

وكان البرنامج الذى سبق إعداده لهؤلاء الروّاد ،

يتطلب منهم ، عقب مغادرة المركبة الفضائية ، التفرق والتوجه إلى مناطق مختلفة من كوكب (بيتان) .. وذلك لضمان تنوّع العينات التى يحصلون عليها ، ثم العودة بعد ثلاث ساعات ، والتجمع عند المركبة ، استرشادًا بأجهزة الاتصال التى بحوزتهم ، استعدادًا لرحلة العودة .

وبالفعل قام الروّاد الأربعة بمغادرة المركبة ، بعد استقرارها على سطح الكوكب الغامض ، واتجه كل منهم إلى وجهة معينة ، حاملًا معه أجهزته ومعدّاته اللازمة لإحضار العينات المطلوبة .

وفى المحطة الفضائية الأرضية بقاعدة (كيب كيندى) ، كان هناك فريق كامل من المتخصصين والفنيين ، يتابعون من خلال أجهزة الاتصال الأرضية والشاشات التليفزيونية المختلفة ، خطوات هذه الرحلة دقيقة دقيقة ، وحولهم تليفزيونات العالم وإذاعاته التى راحت تتابع أخبار هذه الرحلة المثيرة .

وبعد أن استقرت (بيدوس ــ ٧) فوق كوكب (بيتان) ، حبس الجميع أنفاسهم وهم يرقبون لحظة خروج روَّاد الفضاء الأربعة من المركبة إلى سماء (بيتان) ، عن طريق الشاشات التليفزيونية وأجهزة التصوير التى يحملها الرواد معهم .

ومضى كل شىء بحسب الخطة الموضوعة ، فعقب تفرق الرواد واتخاذهم وجهات مختلفة فى أرجاء هذا الكوكب الغامض ، انقطع الاتصال التليفزيونى بينهم وبين المحطة الأرضية ، فى حين استمر الاتصال اللاسلكى دون انقطاع .

اتجه (جيمس هيوز) شمالًا وهو يخطو فوق سطح (بيتان) ، حاملًا معه أجهزته ومعدَّاته ، لكشف مجاهل هذا الكوكب الغامض .. وبرغم الرهبة والخوف من المجهول اللذين كانا يعتملان فى نفسه ، إلا أن الفضول والرغبة فى المعرفة كانا أقوى بكثير من كل مخاوفه .
واستمر (هيوز) فى مسيرته ساعة كاملة ، مسلطًا ضوء

كشافه فوق سطح الكوكب المظلم البارد ، دون أن يعثر على شىء يستوقف النظر ، عدا هذه التربة الطينية الجافة ، ذات اللون الأحمر ، وتلك الأرض المنبسطة الشاسعة التى تشبه الصحراء الكبرى .

أصيب (هيوز) بخيبة أمل ، فقد بدا له هذا الكوكب خاليا تماما من كل ما كان يحلم به من أسرار ومفاجآت ..

فما من شك أن رواد الفضاء الذين هبطوا فوق سطح القمر كانوا أسعد حظا ؛ فقد وجدوا فى تربته البركانية ما يمكن أن يعد أكثر أهمية وإثارة ، من ذلك الطين الأحمر الجاف الذى لا يوجد سواه فوق سطح هذا الكوكب البارد ؛ والمفتقر إلى أى تكوينات أو أشكال أخرى .

قال (هيوز) يحدث نفسه :

ــ يبدو أنه لا جدوى من مواصلة البحث فى هذه الصحراء ، وسأكتفى بجمع بعض عينات من هذه

الأرض الطينية الحمراء ، لأعود بها إلى المركبة .

واتصل (هيوز) بزملائه بواسطة جهاز الاتصال الذى يحمله ، مستفسرًا عما إذا كانوا قد كشفوا شيئًا ذا أهمية ، فجاءته إجابتهم جميعًا بأنه لا يوجد سوى هذا المسطح الشاسع من الطين الأحمر الجاف ، فأخبرهم أنه سيعود إلى المركبة ومعه بعض منه ، وأن عليهم أن يعودوا بدورهم إذا لم يصادفهم شيء آخر ، عدا هذا النوع من التربة .

وفيما كان (هيوز) مستغرقًا فى جمع العينات الطينية داخل الصندوق البلاستيكى الذى يحمله ، لمح بقعة سوداء تبدو من بعيد غير واضحة المعالم .

رجح (هيوز) أنها ليست إلّا سرابًا ، هيأه له هذا الفضاء الشاسع .. فعاد يمعن النظر ليجد أن البقعة السوداء تختلف كلية عن باقى سطح تربة (بيتان) ، وليست خداع بصر كما توهَّم من قبل .

شد انتباهه ما رأى .. وقرر (هيوز) ألا يدع هذه

الفرصة تفوته ــ رؤية شىء مختلف تمامًا عن كل ما رأى ، فوق هذا السطح الذى يبعث على الملل ــ فاتجه نحو هذه البقعة ، وشرع يقفز قفزات عالية واسعة ، فى طريقه إلى ذلك الشىء الغامض ، مستعينًا بخاصية انعدام الوزن التى تحكم الكوكب بسبب بعده عن مجال الجاذبية الأرضية .

اقترب (هيوز) من المنطقة ، مسلطًا كشافه الضوئى على البقعة السوداء التى رآها من بعيد ، فإذا هى مغارة صغيرة ، شبيهة بالمغارات التى تنتشر فى بطون الجبال على كوكب الأرض .

بدت المغارة الصغيرة شديدة الإظلام من الداخل ، فى حين كانت هناك الملايين من الذرّات الصغيرة ، الشبيهة بوبر القطن المتطاير فى الهواء تسبح فى مدخلها .

تحيَّر (هيوز) ووقف متردِّدًا .. لا يدرى ماذا يفعل .. هل يقدم على الدخول إلى هذا المكان المخيف ؟ خاصة أنه قد كانت تنبعث منه أصوات غريبة لم تسمعها

أذنه من قبل .. وأخيرًا .. استجمع شجاعته وقرر أن يخوض المخاطرة ، ويغامر بالدخول فى هذه المغارة المخيفة .

اقتحم (هيوز) المغارة ، وقد تحفّزت كل عضلة من عضلاته ، مسلّطًا كشافه الضوئى فى أرجائها ، ليجد أنها مجوّفة من الداخل ، وإن بدت فجوتها وكأنها بلا نهاية .

ومن داخل هذا التجويف كانت تنبعث غازات متطايرة رمادية اللون باهتة عديمة الرائحة ، ذات حفيف وصوت من جراء شدة اندفاع هذه الغازات ، التى كانت تبدو وكأنها إحدى النافورات الكبيرة ، ما أن تهدأ قليلًا حتى تعاود اندفاعها مرة أخرى فى قوة وسرعة .

أما جدران المغارة وحوافها الداخلية ، فقد كانت مكتظّة بالعديد من الكرات الشوكية المتناثرة التى تشبه ثمار التين الشوكىّ ، مع اختلاف واحد ، هو أنها كانت

بيضاوية الشكل ، ذات لون أزرق قاتم .

ولاحظ (هيوز) أن تلك الثمرات كانت تهتز وترتفع إلى أعلى ، مع اندفاع الغازات المنبعثة من تجويف المغارة ، لتعود إلى السقوط والتناثر مرة أخرى على جدرانها وحوافها ، مع سقوط بعضها إلى أعماق هذه الفجوة الهائلة التى تدفع بالغازات من باطنها .

التصق (هيوز) بجدران المغارة ، محاولًا تفادى قوة اندفاع هذه الغازات الرهيبة ، التى كانت تبدو وكأنها تريد أن تحطّم هذه المغارة بما فيها .. أو كأنها أذرع تمتد من باطن الأرض لتجذب كل ما فوقها إلى الأعماق السحيقة .

وفيما كان (هيوز) واقفًا منبهرًا بكل ما يرى ، داخل مغارة الشياطين هذه التى وجد نفسه فيها .. رأى بعضًا من هذه الثمار الزرقاء وهى تسقط داخل ذلك التجويف السحيق ، لتلتقط أذنه جانبًا من تلك الأصوات الغريبة التى سمعها من قبل فى أثناء اقترابه من المغارة .

كانت أصواتًا شاذة عجيبة يتعذر وصفها ، وإن كانت تعطى إحساسًا بالافتراس والوحشية .

وقرر (هيوز) أن يحمل معه بعضًا من هذه الثمار الغريبة ، ويفر بها من ذلك المكان المخيف .

وبينما هو مستغرق فى جمع بعض تلك الثمار الشوكية ، داخل الصندوق البلاستيكى المجهَّز لحمل العينات الفضائية من فوق جدران المغارة .. سقطت من يده إحدى هذه الثمار ، ووقعت فوق الكشاف الضوئى ، الذى ثبته (هيوز) على حافة المغارة ، والذى حرص على أن يكون ضوءه مسلطًا نحو الجدار الذى يقوم بالجمع منه.

واصطدمت إحدى أشواك الثمرة الزرقاء بمقدمة الكشاف الضوئى ، فأبصر (هيوز) سائلًا أصفر ، يسيل من نفس مكان انكسار الشوكة .

كان للسائل رائحة كريهة للغاية ، لم تصل إلى أنف (هيوز) ، ولم يفطن لبشاعتها ، فقد حال دون ذلك السترة الفضائية التى يرتديها ، وأنبوبة الأكسجين التى

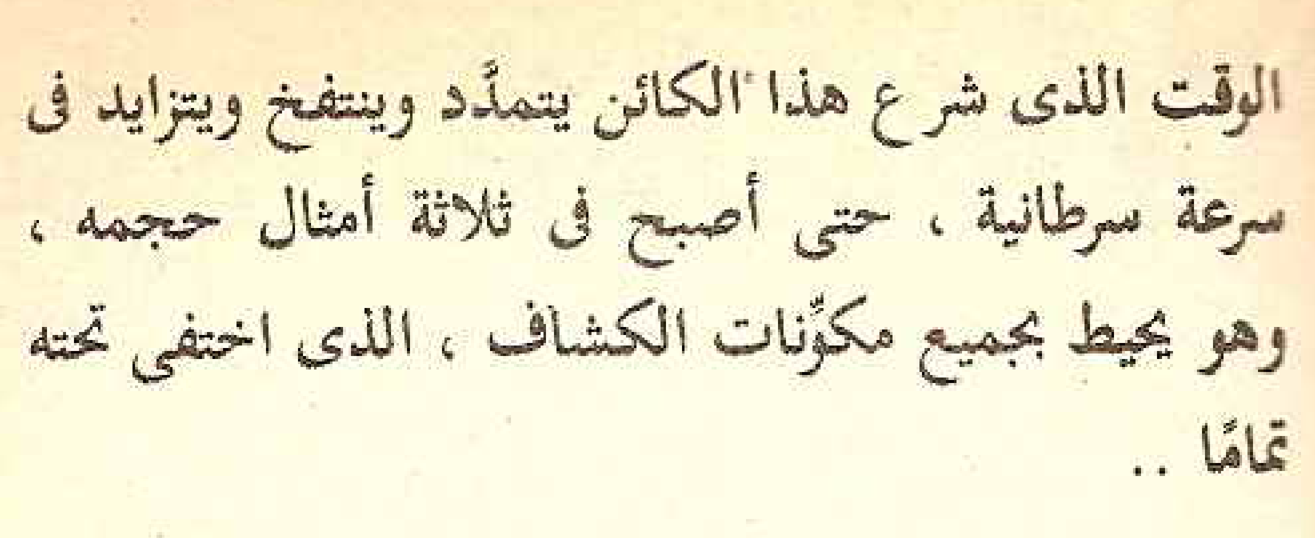
يحملها ، وتوفر له هواء نقيًا .

وفجأة رأى (هيوز) مشهدًا مروعًا لا يصدقه عقل .. فقد رأى جسمًا غريبًا يقفز من داخل الفجوة العميقة نحو جدران المغارة السوداء ، لينقض على الكشاف الكهربى ، مصدرًا ذات الصوت الوحشى الغريب الذى سمعه من قبل .

كان المظهر الخارجى لذلك الجسم غريبًا للغاية ؛ فقد بدا أولًا فى صورة أحد الأحجار المتوسطة الحجم ، ثم أخذ تكوينه يتغيَّر سريعًا ، ليبدو وكأنه خليط من الطحالب المائية ، والعناكب السوداء .. وكان لونه بالفعل أسود قاتمًا ، وعدا ذلك لم تكن له أية معالم أخرى تميِّزه .

والتصق الكائن الغريب بجسم الكشاف الخارجى ، فى نفس البقعة التى سقط فوقها السائل الأصفر ، الذى تساقط من الثمرة الزرقاء .

وفى نشاط هائل ، راح الكائن الغريب يفرز مادة رغوية صمغية فوق جميع أجزاء الكشاف ، فى نفس



وفجأة رأى (هيوز) مشهدًا لايصدقه عقل ،
فقد رأى جسمًا غريبًا يقفز من داخل الفجوة العميقة ..

الوقت الذى شرع هذا الكائن يتمدَّد وينتفخ ويتزايد فى سرعة سرطانية ، حتى أصبح فى ثلاثة أمثال حجمه ، وهو يحيط بجميع مكوِّنات الكشاف ، الذى اختفى تحته تمامًا ..

وسمع (هيوز) صوت الكشاف وهو ينسحق تحت ضغطات جسم هذا الكائن ، الذى بدا وكأنه يطحنه طحنًا .

وبعدها بدأ الكائن الغريب يتقلَّص وينكمش شيئًا فشيئًا ، ليعود إلى حجمه السابق مرة أخرى .. فى حين أخذت انقباضاته تهدأ وحركاته تسكن ، حتى عاد ليصبح مجرد كتلة حجرية سوداء ، لا تحمل أى أثر لأى نوع من أنواع الحياة .

أما الكشاف الضوئى فقد تلاشى تمامًا من الوجود ، بعد أن ابتلعه هذا الكائن ، دون أن يبقى على أى جزء منه .

لبث (هيوز) جاحظ العينين ، وهو يرقب هذا المشهد المروِّع ، وعلى وجهه ارتسمت أمارات الرعب والذهول .

* * *

٢ — رحلة إلى هيستون ..

فى صالة التدريب على الرماية ، الملحقة بإدارة العمليات الخاصة .. كان (ممدوح) واقفًا وهو يصوِّب مسدسه ، وقد تأهب لإطلاق النار على خمسة أشكال متحرِّكة ، تم إعدادها فوق سير متحرِّك على مسافة سبعة أمتار ، لتظل فى حركة دائبة أمام لوحة ضبط الإضاءة فوقها ، والتى تضىء لمدة دقيقة ، وتظلم لمدة دقيقة أخرى بصورة منتظمة مستمرة .

وكان القصد من هذا التدريب ، هو إصابة الأهداف الخمسة بالرصاصات الخمس التى تم تزويد المسدس بها ، خلال البرهة التى تضاء فيها اللوحة ، وذلك مع شدة الحرص على متابعة الحركة المستمرة للأشكال .. ويُعَدّ هذا التدريب من التدريبات الصعبة للغاية فى الرماية ، إذ يتطلب من الفرد دقة بالغة ، وتركيزًا كاملًا ، ومهارة عالية لإصابة الأهداف الخمسة .

أما تقديرات هذا التدريب ، فيتم حسابها على أساس منح تقدير امتياز لإصابة الأهداف الخمسة ، وجيد جدًا لإصابة أربعة أهداف ، وجيد لإصابة ثلاثة أهداف ، ومتوسط لإصابة هدفين ، وضعيف لإصابة هدف واحد ، وضعيف جدًا فى حالة عدم تحقيق أى إصابة .

ووقف كل من المقدم (شوقى) والرائد (رفعت) أعضاء الإدارة ، يرقبون (ممدوح) فى أثناء الاستعداد لإطلاق النار .

قال له (رفعت) قبل أن يقوم بإطلاق مسدسه :

ــ هذا النوع من الرماية لم تعهده من قبل ، وقد أضيف للبرنامج التدريبى فى أثناء قيامك بالإجازة الماضية .

وقال المقدم (شوقى) مداعبًا :

ــ أنصحك بالتركيز على اصطياد هدف واحد فى كل مرة تضاء فيها اللوحة ، حتى تضمن إصابة أربعة

أهداف على الأقل ، بدلًا من هذا التصميم على إصابة الأهداف الخمسة مرة واحدة ، خلال الدقيقة التى تظهر فيها الأشكال .. مما قد يعرضك لخسارة الرصاصات الخمس المسموح بها والحصول على تقدير ضعيف ، يضاف إلى ملفك الحافل بالتقديرات الممتازة السابقة ..

قال (ممدوح) فى تحدٍّ :

ــ أتراهننى على إصابة الأهداف الخمسة مرة واحدة ، خلال الدقيقة التى تضاء فيها اللوحة ؟

وفى هذه اللحظة دخل اللواء (مراد) إلى صالة الرماية ، وهو يسير على أطراف أصابعه ، حتى لا يحدث صوتًا قد يؤدى إلى تشتيت انتباه الرامى وتركيزه ..

ووقف خلف (ممدوح) الذى لم يشعر به ، فقد كان كل تركيزه منصبًا على اللحظة التى تضاء فيها اللوحة .

أما الرائد (رفعت) والمقدم (شوقى) ، فما أن

شعرا باللواء (مراد) حتى وقفا أمامه بكل احترام ، وقد تأهَّبا لتحيَّته .

ولكن اللواء (مراد) وضع أصبعه فوق شفتيه ، مشيرًا لهما بالتزام الصمت .

وأضاءت اللوحة لتظهر الأشكال الخمسة ، فى الوقت الذى أسرع فيه (ممدوح) يطلق رصاصاته فى اتجاهها ، وعيناه تتابع حركتها المستمرة .

وظهر التقدير على اللوحة الرقمية الإليكترونية ، التى حدَّدت له تقدير الإصابة كالآتى :

ـــ إصابة أربعة أهداف ـــ خطأ هدف واحد ـــ تقدير جيِّد جدًّا .

واندفع زملاؤه يصفقون له بحماس ، فى حين طأطأ هو رأسه ، وقد أصيب بخيبة أمل لإخفاقه إصابة الأهداف الخمسة كما كان يأمل .

ووضع اللواء (مراد) يده فوق كتف (ممدوح) ، وقال له وهو يبتسم :

ـــ عمومًا فإصابة أربعة أهداف مرة واحدة ، خلال دقيقة زمنية تعد نتيجة طيبة للغاية ، لم يسبقك إليها أحد من زملائك ، ولا تستدعى منك كل هذا الأسف .

التفت (ممدوح) إلى اللواء (مراد) ، ليقول له وهو يشد قامته بكل احترام :

ـــ سيادة اللواء .. يبدو أننى فى حاجة إلى مزيد من التمرين على هذا الجهاز الجديد ، فلن أتنازل عن إصابة الأشكال الخمسة خلال دقيقة بأى حال من الأحوال .

رد اللواء (مراد) وعلى وجهه علامات الجدِّية :

ـــ فلتؤجل التدريبات لما بعد .. أريد منك أن تحضر معى إلى المكتب .. فهناك ما هو أهم .

ممدوح :

ـــ أمرك يا أفندم .

اتجه (ممدوح) مع اللواء (مراد) إلى مكتبه ، وقد أحس بإحساسه الداخلى الذى لا يخيب ، أنه مقبل على مغامرة جديدة .

وقبل أن يدخل اللواء (مراد) إلى حجرة المكتب ، طلب من سكرتيره الخاص ألا يسمح لأحد بالدخول فى أثناء اجتماعه مع المقدم (ممدوح) .

وجلس أمام مكتبه وهو يشير إلى (ممدوح) بالجلوس .

وبعد لحظة صمت قصيرة تكلّم اللواء (مراد) فقال :

ـــ أنت تعلم أن الحكومة المصرية قد قررت أن تنشئ مركزًا لأبحاث الفضاء ، فى المنطقة الواقعة فى جنوب سيناء ، ليكون أول وأكبر مركز للبحوث الفضائية فى الشرق الأوسط ، بغية ملاحقة الدول التى سبقتنا بمراحل فى هذا المجال .. وقد تم الاتفاق على إيفاد عدد من العلماء والمتخصّصين المصريين ، إلى عدد من الدول المتقدمة فى مجال أبحاث الفضاء ، للحصول على أعلى مستوى من التدريب الفنى والتكنولوجى .. ومن بين هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها من أكبر

الدول المتقدمة فى الأبحاث الفضائية .. وقد وافقت الولايات المتحدة ، تقديرًا منها لمكانة مصر فى العالم المتحضّر أن تسهم فى تطوير البرامج العلمية فى هذا المركز ، عن طريق المساعدة فى تنمية خبرات بعض علمائنا المصريين .

منذ قرابة ثلاثة أشهر ، تم إيفاد أحد علمائنا المصريين المهتمين بعلوم الفضاء إلى مركز الأبحاث الفضائية الأمريكية بمدينة (هيستون) للتدريب والدراسة ..

وهذا المركز من المراكز المتقدمة للغاية ، على مستوى العالم فى علوم وأبحاث الفضاء .

وقد اقتضى الأمر بذل العديد من المحاولات والمجهودات المضنية مع الحكومة الأمريكية ، حتى توافق على منح العالم المصرى (مدكور فهيم) فرصة الحصول على دورة تدريبية متقدمة فى ذلك المركز ؛ لأنه من النادر أن يسمح للأجانب فى الولايات المتحدة بدخول هذا المعهد العلمى الضخم ، لما يضمّه من أسرار وعلوم

تكنولوجية متقدمة جدًّا .

وفى الأسبوع الماضى تلقينا خبرًا مزعجًا للغاية من الحكومة الأمريكية عن اختفاء العالم المصرى فجأة فى أثناء تواجده بأحد المعامل الفضائية بمركز (هيستون) ، دون أن يترك خلفه أى أثر ..

ويفيد التقرير المرسل أن أجهزة الأمن الأمريكية بذلت ــ دون جدوى ــ مجهودات مضنية للعثور على العالم المصرى المختفى .

والعجيب أن عددًا من العاملين بالمركز الأمريكى يؤكدون أنهم شاهدوا العالم المصرى قبل دخوله المعمل بدقائق ، غير أن أحدًا منهم لم يره يغادر المعمل حتى لحظة كشف اختفائه .

وقد استمرت عمليات البحث طوال أسبوع كامل داخل المركز ، وأسابيع متوالية خارجه ، دون الوصول إلى نتيجة توضح حقيقة هذا الاختفاء الغامض .

وأصبح اختفاء (مذكور فهيم) لغزًا محيرًا فى مدينة (هيستون) بأسرها ، وتؤكد جميع الدوائر الأمنية

الأمريكية أنها فى حالة من الحيرة والدهشة إزاء هذا الحادث ، برغم إصرارها على الوصول إلى كشف الحقيقة التى تكمن وراءه .

المقدم (ممدوح) :

ــ وما هو الاحتمال الذى يمكن أن نضعه للاختفاء المفاجئ لعالم الفضاء المصرى ؟

اللواء (مراد) :

ــ احتمالات شتى .. ولا يمكن أن نغلب أحدها على الآخر .. ولذا فسوف تكلَّف إماطة اللثام عن هذا الغموض المحيط بالحادث . واضعًا فى اعتبارك مختلف الاحتمالات التى قد تكمن وراءه .

المقدم (ممدوح) :

ــ ومن أين نبدأ ؟

اللواء (مراد) :

ــ من مركز (هيستون) بالطبع .. لقد أجرينا بعض الاتصالات بالحكومة الأمريكية ، وطلبنا منها الموافقة على استمرار المنحة المقدمة من مركز أبحاث الفضاء

الأمريكية ، واستقبال أحد علمائنا كبديل للدكتور (مذكور) .. وقد وافقت الحكومة الأمريكية على ذلك .. وقد تم استخراج بعض الأوراق الخاصة بك ، والتى تثبت أحقيتك فى الحصول على هذا البرنامج العلمى فى (هيستون) ، باعتبارك أحد المتخصّصين فى بحوث الفضاء .

المقدم (ممدوح) :

ـ أنا ؟! ولكنك تعرف يا سيّدى أنه ليس لدىّ أى خبرة ، أو حتى القدر البسيط من المعلومات عن العلوم الفضائية .

اللواء (مراد) :

ـ ولذلك ستحصل على تدريب مكثف خلال عشرة أيام هنا فى مصر ، قبل سفرك إلى الولايات المتحدة .. لتكون لديك بعض المعلومات الأولية فى هذا المجال .

المقدم (ممدوح) :

ـ ولكن هل تكفى الأيام العشرة ، أو بعض المعلومات الأولية ؛ لكى أكون أحد الدارسين فى مركز (هيستون) ! إنهم ـ بلا شك ـ سوف يكشفون جهلى ، وعدم خبرتى من اليوم الأول لوجودى هناك .. إننى لا أعترض على السفر بالطبع ، فأنا انتحارى بحكم مهنتى ؛ لكنى أريد توفير أسباب النجاح للمهمة المكلف بها .

اللواء (مراد) :

ـ إننى أعرف أن بعض المقدمات البسيطة عن علوم الفضاء لا تكفى بلا شك لوجودك فى هذا المعهد العلمى الضخم . ولكن ما يشجعنى على المخاطرة هو بعض المعلومات التى حصلت عليها عن الأسلوب المتبع فى الدراسة بهذا المعهد .

إنهم لا يعطون اهتمامًا بما يحصل عليه الآخرون من خبرات أو معلومات سابقة ، قدر اهتمامهم بالتركيز على تنفيذ البرنامج التدريبى المخصص لمن يلتحق بالمعهد من

الصفر .. فهم لا يعترفون بأى خبرات أو دراسات أخرى ، ما دامت خارج حدود هذا المركز .

وبالتالى فلا يوجد اختلاف كبير بين أن تكون عالمًا متخصِّصًا أو مجرد دارس مبتدئ ، طالما أنهم سيبدءون معك من الصفر .

أما فى حالة التعرُّض لبعض الأسئلة المحرجة أو شىء من هذا القبيل ، ولم تستطع أن تقدم لهم إجابة علمية مقنعة ، فإنهم سوف يرجعون ذلك إلى قصور فى الخبرة أو الدراسة التى حصلت عليها فى بلادك .. المهم أن تستغل فترة وجودك هناك لكشف الأسرار التى تكمن وراء اختفاء الدكتور (مدكور) .. مع ملاحظة أن تكون حريصًا للغاية ؛ فقد يكون وراء هذا الاختفاء عصابة دولية ، أو جهاز للمخابرات ذو قوة ونفوذ .. كما أن الأمريكيين لن يرحبوا أبدًا بفكرة وجود ضابط مباحث مصرى داخل مركز الأبحاث الفضائية ، مهما كانت الأسباب والمبررات .

والآن لم يبق سوى أن تجهِّز نفسك ، لتلقَى البرنامج المعد لك لدراسة علوم الفضاء ، الذى سيبدأ من الغد .. وسوف تكون جميع أوراقك معدَّة وجاهزة للسفر خلال عشرة أيام .





٣ — مركز الأبحاث الفضائية ..

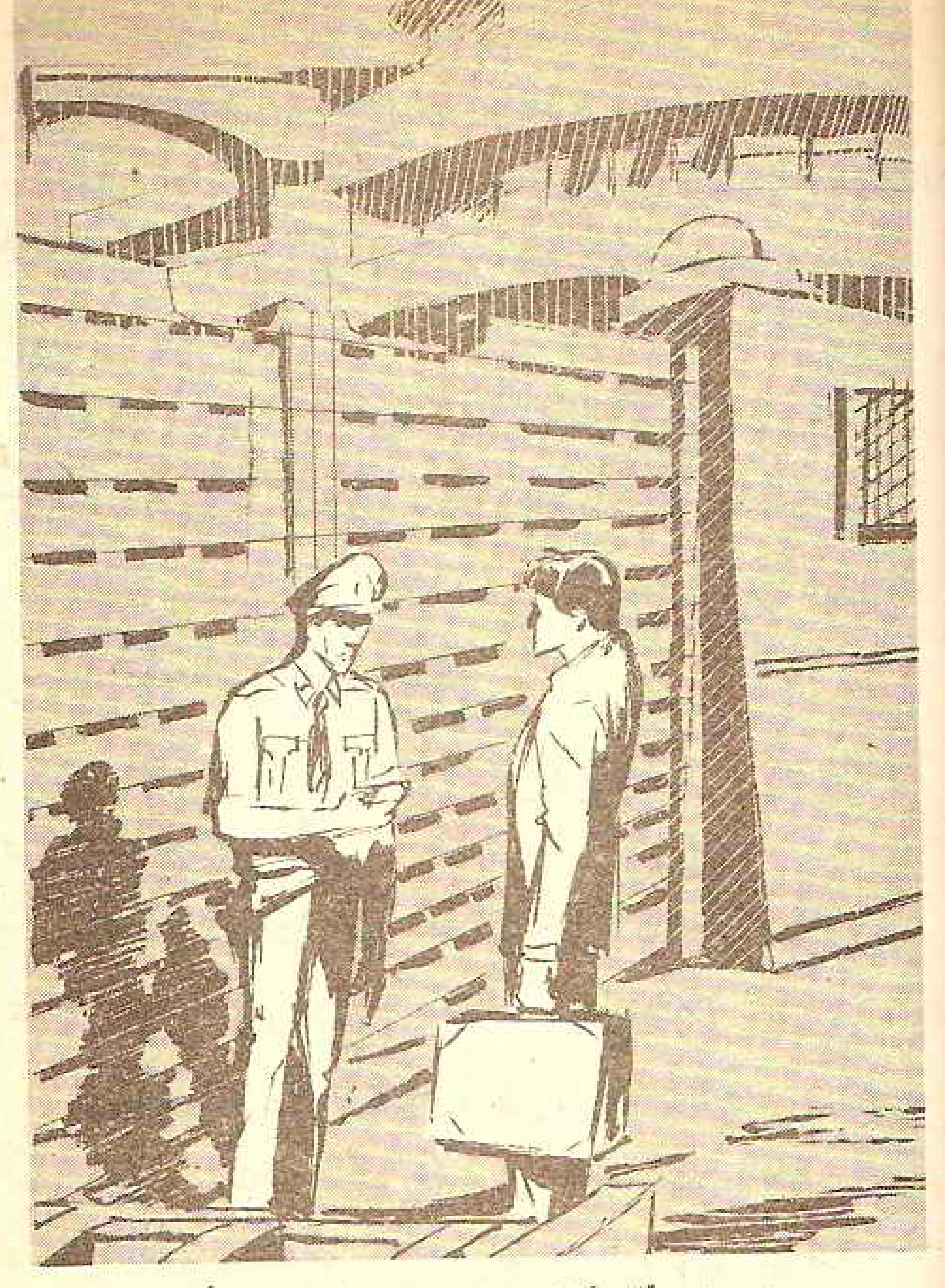
هبط (ممدوح) إلى مطار ولاية (تكساس) الأمريكية ، الواقعة على الحدود المكسيكية ، حيث استقل من أمام مبنى المطار إحدى السيارات المتجهة إلى مدينة (هيستون) .. وقضى وقتا قصيرًا (بالكافتيريا) الملحقة بموقف السيارات ، لتناول بعض الشطائر الصغيرة وزجاجة (بيبسى كولا) ..

ثم استوقف (ممدوح) سيارة (تاكسى) ، لتقلّه إلى أقرب مكان لمركز الأبحاث الفضائية ، الذى يقع على أطراف المدينة .

وبعد ساعتين كاملتين ، وصلت به سيارة (التاكسى) إلى مشارف مركز (هيستون) لأبحاث وعلوم الفضاء.. فأشار السائق بيده نحو البوابة الرئيسية للمركز قائلًا له :

— عليك أن تستكمل طريقك سيرًا على الأقدام ،





وبعد عشر دقائق كان (ممدوح) يبرز البطاقة التى أرسلها إليه المركز إلى الحارس القائم على البوابة الرئيسية ..

فمن المحظور لغير السيارات التابعة للمركز الاقتراب أكثر من هذا القدر .

فشكره (ممدوح) وهو ينقده أجره ، ثم هبط من السيارة ليتابع طريقه سيرًا على الأقدام ..

وبعد عشر دقائق كان (ممدوح) يبرز البطاقة التى أرسلها إليه المركز إلى الحارس القائم على البوابة الرئيسية .

نظر الحارس إلى البيانات المدوّنة على البطاقة ، ثم أعادها إلى (ممدوح) قائلًا له :

ـــ لحظة من فضلك يا سيّدى ..

واستدعى الحارس إحدى السيارات التى تقف خلف البوابة الرئيسية ، قائلا لسائقها :

ـــ عليك أن تقوم بتوصيل البروفسير (ممدوح) إلى مكتب السيد (باركر) رئيس المركز .

ودعا (ممدوح) إلى ركوب السيارة .

وسمعه (ممدوح) فى أثناء سير السيارة وهو يتصل

بنقطة الحراسة التالية ، فى حين رأى مجموعة من رجال الأمن المدجَّجين بالسلاح ، وأبراجًا مركبًا عليها كشافات ضخمة ، وأبوابًا إليكترونية تفتح وتغلق بواسطة جهاز تحكُّم إليكترونى ، كما التقطت أذنه صوت نباح الكلاب البوليسية من بعيد .

أدرك (ممدوح) أن المكان محاط بحراسة مشدَّدة ، مما جعله يستبعد احتمال تسلُّل الغرباء إلى الداخل .

وفيما كانت السيارة تمضى ، راح يحدث نفسه وعيناه تتابعان منشآت المركز :

ـــ إذن لا بدَّ أن اختفاء العالم المصرى قد تم بتدبير من الخارج .

وراحت طائفة من التساؤلات الملحَّة تدور فى ذهنه ، وهو يقترب من مكتب رئيس المركز :

ـــ تُرى هل قتل ؟ إذن أين اختفت جثته ؟. من المستبعد أن تكون هناك عقبة فى العثور على الجثة ، مع وسائل الأمن المتقدمة ، والمعروفة فى الولايات المتحدة ..

سواء بالنسبة للمباحث الفيدرالية ، أو لجهاز الأمن الداخلى الرهيب الذى رأى بعضًا منه ، ومع وجود تلك المجموعة من الكلاب البوليسية المدرَّبة ..

تُرى هل ارتكب خطأ ما أدَّى إلى اعتقاله عن طريق أجهزة الأمن هنا ؟

هل تمّ اختطافه بواسطة آخرين ؟ لكن من المستحيل تهريبه مع كل هذه الإجراءات المعقدة فى الأمن والحراسة .

وأخيرًا أفاق (ممدوح) من تساؤلاته على صوت سائق السيارة وهو يفتح بابها ، قائلًا له :

ـــ لقد وصلنا يا سيّدى إلى مكتب الرئيس .. إنه فى الدور الثالث من هذا المبنى ، وعليك أن تقابل سكرتيرته أولًا .

فشكره (ممدوح)، ثم اتجه إلى المبنى الذى به مقر الرئاسة ، وعاود إبراز بطاقته للحارسين الواقفين أمام المبنى .

وعلى الفور قام أحدهما بإمرار البطاقة أمام إحدى

الكاميرات التليفزيونية ، فانفتح الباب أمام (ممدوح) .. الذى أعاد له الحارس البطاقة مرة أخرى وهو يدعوه إلى الدخول .

وما أن مرَّ (ممدوح) من الباب الخارجى حتى انغلق خلفه آليًا .

استقل (ممدوح) المصعد الكهربى وصعد به إلى الطابق الثالث ، حيث وجد أمامه حجرة ضخمة تتصدرها سكرتيرة حسناء ، جالسة خلف مكتبها .

قال لها (ممدوح) وهو يبرز بطاقته للمرة الثالثة :

ــ ممدوح عبد الوهاب .. جئت لمقابلة مستر (ريتشارد باركر) .

فردَّت عليه الحسناء بابتسامة لطيفة :

ــ تفضَّل يا سيِّدى .. إنه ينتظرك بالداخل .

وتقدمته الفتاة إلى حجرة (ريتشارد باركر) وهو يتبعها .

كان الرجل واقفًا أمام مكتبه وهو يرتدى معطفًا

أبيض طويلًا ، من ذلك النوع الذى يرتديه عادة العلماء والفنيون فى المعامل ومراكز الأبحاث ، وفوق عينيه نظارة طبيَّة ، وعلى ذقنه نمت لحية كثيفة تم تهذيبها بعناية .

كانت علامات الصحة تبدو واضحة على الرجل برغم سنه التى تجاوز الخمسين ، وبرغم تلك الانحناءة البسيطة فى ظهره ، التى تميز غالبية العلماء المنكبين على البحث والدراسة .. فقد كان (باركر) معروفًا كأحد كبار العلماء المتخصِّصين فى علوم الفضاء .

قدَّمت الفتاة (ممدوح) إلى (ريتشارد باركر) قائلة :

ــ بروفسير (ممدوح) يا سيِّدى .

فمد الرجل يده إلى (ممدوح) مصافحًا ، وعلى وجهه علامات الأسف قائلًا له :

ــ مرحبًا بك يا بروفسير .. إننى فى غاية الأسف لما حدث للدكتور (مدكور) ، فقد كان يحظى باحترام

وتقدير الجميع هنا .. ولكنى أؤكد لك أن المباحث الأمريكية لن تتقاعس عن كشف أسرار هذا الاختفاء العجيب .. إن هناك عددًا منهم يقيم بصورة شبه دائمة داخل المركز ، لحل الغموض الذى يكتنف هذه القضية .

قال له (ممدوح) وهو يشكره :

ـ إننى واثق من ذلك يا سيِّد (باركر) .. كل ما أرجوه ألا يكون قد حدث مكروه للعالم المصرى .. فأمثاله يعدون ثروة لا تقدَّر بمال .

قال له (باركر) وهو يدعوه إلى الجلوس :

ـ عمومًا فنحن نرحب بوجودك بيننا ، وتأكَّد أننا لن ندع المنحة الدراسية الأمريكية المقررة لك تذهب هباءً .. فسوف تحصل هنا على برنامج متقدم فى بحوث الفضاء ، تستطيع من خلاله أن تسهم فى تطوير معهدنا الجديد .

لقد أعددت مختلف الترتيبات لإمدادك بكل

ما تطلبه من معلومات ، أو أبحاث خارج نطاق البرنامج التدريبى .. وذلك كمحاولة منا لإبداء الأسف عن ذلك الحادث الذى تعرض له سلفكم ، الذى كان قد قطع شوطًا طويلًا فى مجال التدريب المتقدِّم فى أبحاث الفضاء .. إنك ستحصل على معلومات عامة وسريعة عن بعض أقسام المركز ، والكيفية التى تدار بها القواعد الأرضية ، وعمليات إطلاق الصواريخ ، ووسائل الاتصال المباشر بالمركبات الفضائية .. خلال الأسابيع الثلاثة الأولى .

ثم تبدأ بعد ذلك فى التدريب على مجال تخصُّصك فى جيولوجيا الفضاء .. وسوف يقوم الدكتور (نايلز نورمان) باصطحابك لزيارة الأقسام المختلفة للمركز .

ورفع (باركر) سماعة التليفون للاتصال بالبروفسير (نورمان) ، واستدعائه للحضور إلى مكتبه .

وبعد قليل قدم (نورمان) إلى مكتب رئيس المركز ، فقدَّمه (باركر) الى (ممدوح) قائلًا :

— البروفسير (نورمان) ، أحد كبار المتخصّصين فى جيولوچيا الفضاء .. ونائبى فى رياسة ذلك المعهد .

ونهض (ممدوح) للترحيب به ، فعاد (باركر) يقدم (ممدوح) له :

— مستر (ممدوح) العالم المصرى الجديد .

وبعد أن تبادل (نورمان) و (ممدوح) عبارات الترحيب ، قال رئيس المركز مخاطبًا (نورمان) :

— إن البروفسير (ممدوح) جاء كما تعرف للحصول على نفس البرنامج التدريبى الخاص بالجيولوچيا الكونية ، والذى كان البروفسير (مدكور) قد قطع فيه شوطًا طويلًا ، قبل حادث اختفائه .. أريد أن يلقى عناية واهتمامًا خاصًا من جميع أقسام المركز .. فهذا هو أقل ما نفعله ، تعويضًا عن الحادث الغامض الذى جرى لزميله .

نورمان :

— اطمئن يا سيّدى ، فسوف يكون تحت إشرافى ورعايتى الخاصة .

وأشار لـ (ممدوح) قائلًا :

— تفضل معى يا بروفسير (ممدوح) .

فقام (ممدوح) ليشدّ على يد مستر (باركر) قائلًا له :

— إننى ممتن لك يا سيّدى .

باركر :

— إننى فى خدمتك دائما .. ويمكنك أن تحضر إلى مكتبى وقتما تشاء .

وقبل أن يصل (ممدوح) إلى باب حجرة المكتب ، استوقفه (باركر) قائلًا :

— لحظة .. لقد نسيت أن أخبرك بخصوص الإقامة .. فهناك مدينة سكنيّة رائعة خاصة بالعاملين فى مركز (هيستون) للأبحاث الفضائية ، وهى على مسافة قريبة من المركز .. وسوف تقوم سيارة خاصة من سيارات المركز بإحضارك والعودة بك يوميًّا إلى المسكن الذى تم حجزه لك ، وهذا هو مفتاح مسكنك .

وفتح أحد أدراج مكتبه وقدّم لـ (ممدوح) المفتاح .

ممدوح :

ـــ مرة أخرى أكرر شكرى .

باركر :

ـــ أرجو أن تطيب لك الإقامة هنا .. وأتمنّى لك التوفيق فى أبحاثك العلمية .

* * *



٤ ـــ عالم الغرائب ..

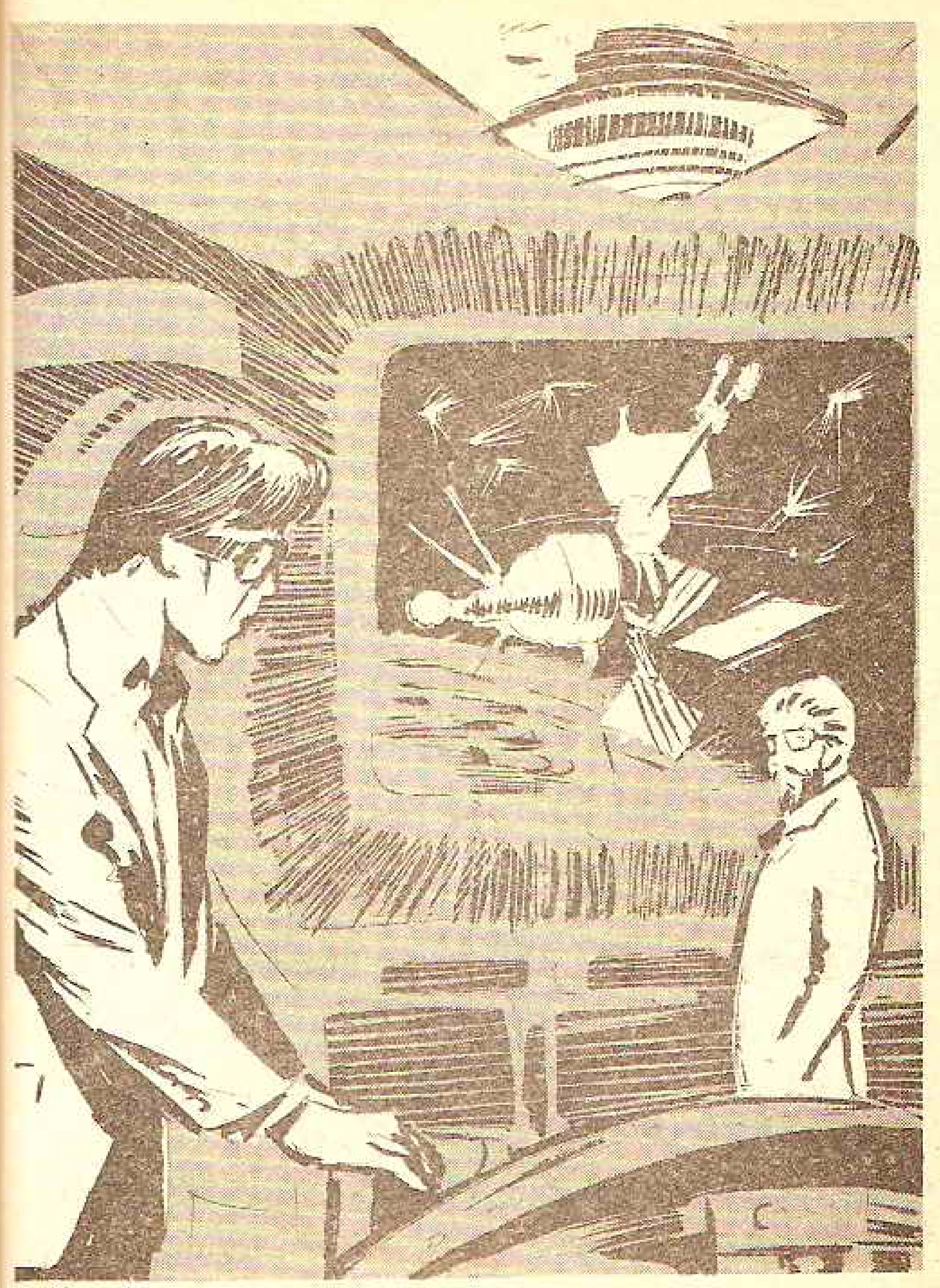
سار (ممدوح) مع العالم الأمريكى (نايلز نورمان) ، لتفقد الأقسام المختلفة فى مركز (هيستون) لأبحاث الفضاء .

كان المكان بالنسبة لـ (ممدوح) شيئًا غريبًا لم ير مثيله من قبل ، وذلك بالرغم من كل الغرائب والعجائب التى شاهدها فى مغامراته السابقة .

لقد كان عالمًا من طراز آخر ؛ كل مافيه يبدو وكأنه لا يمت للأرض بصلة ، وإنما يتصل بذلك الكون الشاسع الذى يبدو بلا حدود ولا نهاية .

واطلع (ممدوح) على أفلام كاملة ، تصور عمليات هبوط روّاد الفضاء فوق سطح القمر ، والكواكب الأخرى .

كما اطلع على المراحل المختلفة التى تسبق عملية إطلاق الصواريخ ، وانفصال الكبسولات الفضائية بعد الإطلاق .



واطلع (ممدوح) على أفلام كاملة تصوّر عمليات هبوط رواد الفضـاء فوق سطح القمر ، والكواكب الأخرى ..

ورأى الأجهزة الضخمة المتقدّمة ، التى تتم بواسطتها عمليات المتابعة الأرضية .. منذ لحظة إطلاق الصاروخ حتى هبوط الروّاد فوق سطح الكوكب ، ثم عودتهم إلى الأرض مرة أخرى .

قال (ممدوح) لـ (نورمان) :

ــ إن الإنسان يشعر بمدى ضآلته فى هذا المكان ، عندما يرى أن الأرض بكل ما تحويه من عجائب وغرائب ، وبقاراتها الشاسعة ، ومحيطاتها الضخمة الهائلة ، تبدو وكأنها ذرة ضئيلة أمام هذا الكون الشاسع اللانهائى .

نورمان :

ــ إنه شعور طبيعى يسيطر على كل من يعمل فى مجال الأبحاث الفضائية ، وبرغم أن ذلك الشعور يعبر عن حقيقة مؤكدة لا تحتاج إلى توضيح ، إلّا أن الاختلاف الوحيد بيننا وبين الآخرين ، يكمن فى أن

عملنا هنا يذكرنا بتلك الحقيقة كل يوم ، بل كل ساعة .

واستمر (نورمان) فى تعريف (ممدوح) بالأقسام المختلفة للمركز العلمى ، إلى أن قاده إلى إحدى الحجرات التى كتب على بابها بالإنجليزية : (غرفة التعليم الأوّلى) .

قال له (نورمان) وهو يفتح باب الحجرة :

— فى هذه الحجرة يحضر بعض الأشخاص ، الذين يبدءون عملهم فى المركز ، وروّاد الفضاء الذين يستعدون للقيام برحلات فضائية ، وذلك لتلقى بعض الدروس الأولية حول أجزاء الصواريخ الفضائية ، ومراحل عمليات إطلاقها ، وذلك قبل نقلهم إلى أقسام أخرى أكثر تقدُّمًا . وسوف يبدأ برنامجك التدريبى هنا ، بتلقى شرح مبسط حول الصاروخ ، كمقدمة للدراسة العامة ثم المتخصّصة .

نظر (ممدوح) إلى الحجرة ليجد أنها فصل دراسىّ مزوّد بعدد من المقاعد المتجاورة ، وسبورة كبيرة على الحائط ، بجوارها جهاز تليفزيونى مخصص للشرح .. وقد

ثُبّتت فى أعلى الحائط لوحة كبيرة لصاروخ فضائى ، وإلى جوارها لوحة أخرى تبدو كخريطة تفصيلية لأجزاء الصاروخ المختلفة .

ولم يكد الرجلان يغادران الغرفة حتى فتح بابها فجأة ، وبرز منه رجل يبدو فى أواخر الثلاثينات ، متوسط القامة ، ذو أنف محدّب ، وعينين زرقاوين مترهلتين ، وشعر طويل منكوش .

قال (نورمان) لـ (ممدوح) وهو يبتسم :

— ها هو ذا المعلّم الذى سيتولّى عملية الشرح لك .

وبدا الرجل وقد فوجئ بوجودهما ، فأخذ ينقل نظراته بينهما فى حيرة .

فقدمه (نورمان) لـ (ممدوح) قائلًا :

— مستر (جيمس هيوز) .. لا بدَّ أنك قد سمعت عنه ؟

ـــ رائد الفضاء الشهير .. بالطبع إن العالم كله كان يتابع أخبار رحلته المثيرة إلى كوكب (بيتان) .. إننى فى غاية السرور لمقابلتك يا مستر (هيوز) .

نورمان :

ـــ البروفسير (ممدوح) قَدِمَ من مصر ، للحصول على نفس المنحة التدريبية ، التى يقدمها مركز (هيستون) للدول المهتمة بأبحاث الفضاء ، والتى كانت مقدمة للدكتور (مدكور) قبل اختفائه .

وصافح الرجل (ممدوح) بأصابع مرتجفة ، ونظرات قلقة .

نورمان :

ـــ بروفسير (ممدوح) سيكون تلميذك غدًا .. نحن نعرف أن خبرته تتجاوز تلك المعلومات الأولية التى ستقدمها له .. لكنها ستكون مجرد عملية إعداد فقط ، قبل أن يبدأ دراسته التخصُّصية .

هيوز :

ـــ إننى آسف بخصوص اختفاء زميلك السابق ، وأرجو أن نعثر عليه قريبًا .

ممدوح :

ـــ أتمنَّى ذلك .

نورمان :

ـــ والآن ستذهب لتفقُّد المسكن المخصَّص لك ، وتستريح قليلًا .. وسيكون موعدك صباح غد فى هذه الغرفة مع مستر (هيوز) .

وحيَّا (ممدوح) الرجلين ، بعد أن شكر البروفسير (نورمان) ، ثم انصرف مع السائق الذى كان فى انتظاره .

* * *

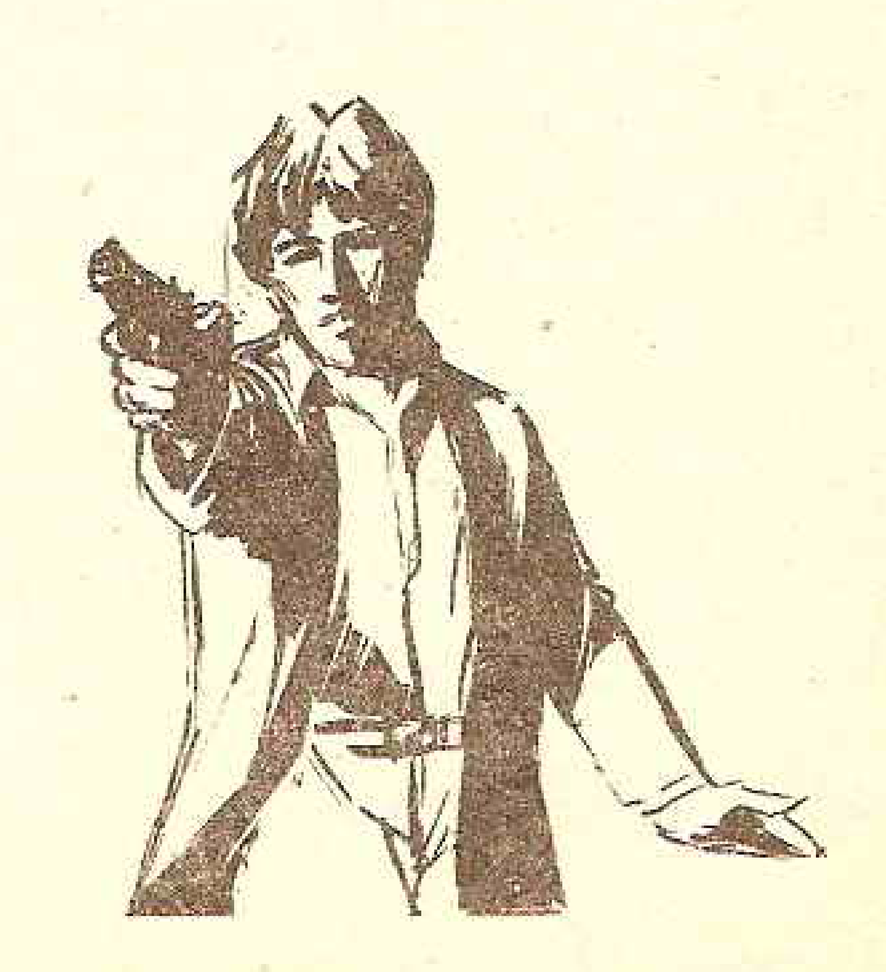
٥ ــ دراسة أولية ..

كان المسكن المخصَّص لـ (ممدوح) فيلَّا صغيرة ، تحيط بها حديقة رائعة ، بها مختلف المستلزمات الضرورية والعصرية .

ولكن (ممدوح) لم يكن بالرجل الذى تستطيع مظاهر الحياة الجميلة ووسائل المتعة والترف ، أن تسلبه غريزته الحذرة المدرَّبة ، التى اكتسبها من خبراته السابقة .

فلم يكد يغلق خلفه باب الفيلَّا ، حتى شرع يفحص جميع الغرف بعناية بالغة ، بحثا عن كاميرات تصوير مخفاة ، أو سماعات معلَّقة فى مكان ما ، أو أجهزة تسجيل مدسوسة فى إحدى الغرف .

وبعد أن اطمأن على نظافة المكان ، جلس أمام النافذة التى تطلُّ على حديقة الفيلَّا ، وقد أطلق لتفكيره العنان ، فى هذا الغموض المحيط باختفاء العالم المصرى .



حاول (ممدوح) أن يضع فروضًا متعددة ، يمكنه من خلالها أن يبدأ فى حل ألغاز هذه القضية .

شعر أن أسرار هذا الحادث تكمن داخل هذا المركز العلمى ، وعليه أن يبدأ بالشك فى كل من يعمل بداخله ، ابتداء من رئيس المركز مستر (ريتشارد باركر) حتى أصغر عامل فيه ؛ فلا بدَّ أن أحدهم يقف وراء هذا الحادث الغامض .

فى صباح اليوم التالى كان (ممدوح) جالسًا فى حجرة (التعليم الأوَّلى) ، فى انتظار (جيمس هيوز) الذى قدم متأخرًا .

وما أن رأى (ممدوح) حتى ابتدره معتذرًا :

ـــ مرحبًا بك يا بروفسير .. أعتذر للتأخير ، فقد تأخَّرت فى النوم ليلة أمس .

ممدوح :

ـــ لا عليك .

هيوز :

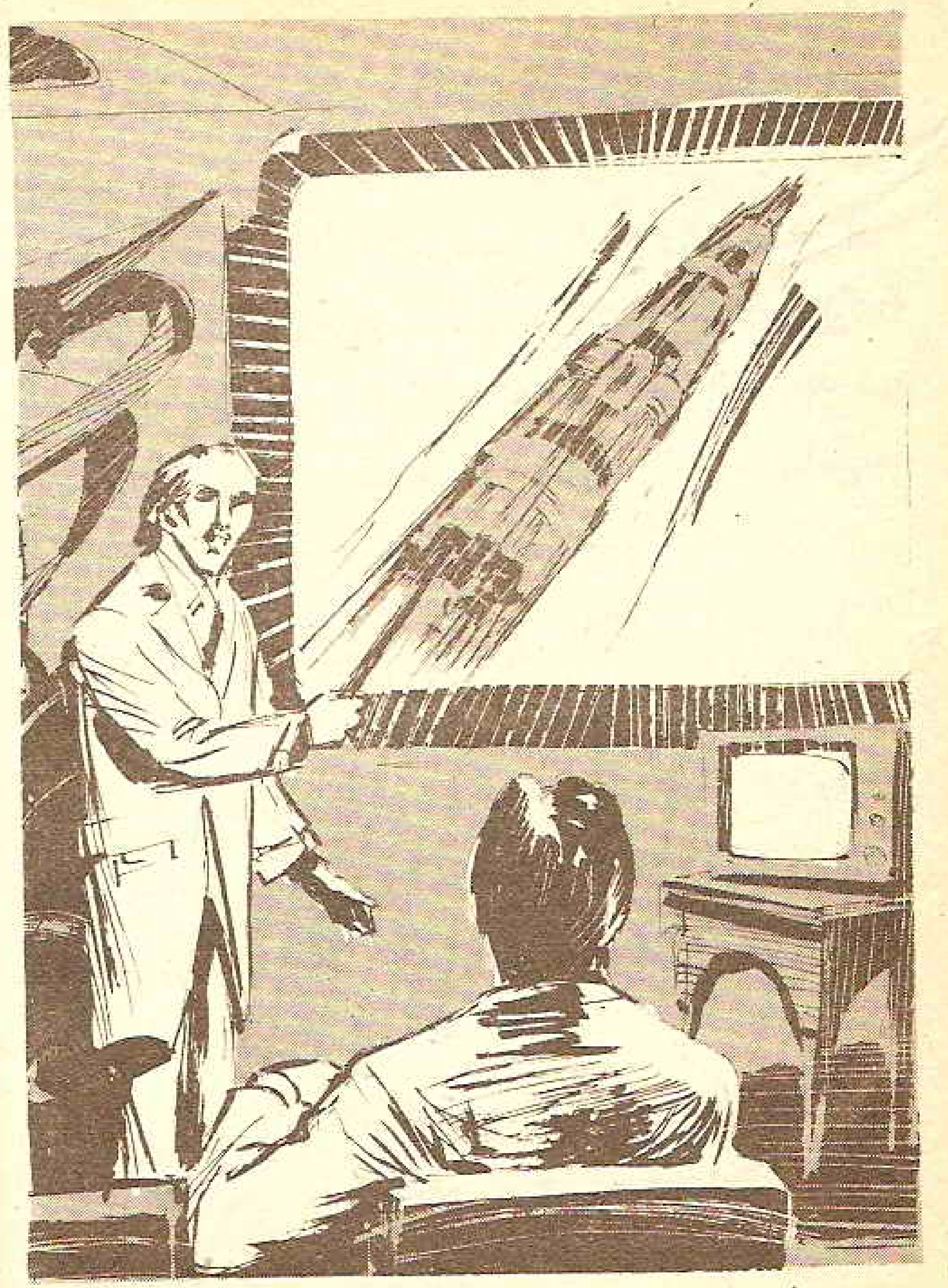
ـــ حسنًا .. والآن نبدأ الدرس .. إنك بالطبع تعلم الكثير عن صواريخ الفضاء .. لذلك أتوقَّع أن يقابل شرحى من جانبك بالملل الشديد .. ومع ذلك عليك أن تتظاهر ببعض الاهتمام ، فكلانا يخضع للوائح المركز وبرامجه ، وعلى كل منَّا أن يلتزم بالبرنامج الخاص به .

كان الرجل يتحدَّث وفى صوته بعض السخرية والمرارة ، التى أثارت انتباه (ممدوح) .

واستأنف (هيوز) الشرح قائلًا :

ـــ إن الصاروخ الفضائى يستهلك وقوده وهو يشق طريقه فى الفضاء ، ومحركاته من معدن خاص هو معدن (الكولمبايت) ، الذى يتحمَّل درجات حرارة عالية تصل إلى ٥٠٠٠° فهرنهايت ، وتصل سرعته إلى ٥٠٠٠٠ ميل فى الساعة .

أما إذا أردنا أن نتعرَّف كيفية عمل الصاروخ ، فعلينا أن نبدأ من المقدمة .. حيث نجد أولًا أن رأس الصاروخ يحتوى على أجهزة خاصة كالرادار والبوصلة ،



واستأنف (هيوز) الشرح قائلا : « إن الصاروخ الفضائى يستهلك وقوده وهو يشق طريقه فى الفضـاء ، ومحركاته من معدن خاص » ..

التى توجهه لكى يندفع للأمام .. وأجهزة أخرى لإدارته .

وأخيرًا خزانات الوقود الكبيرة التى تتسع لمائة ألف رطل .

وفى المؤخرة خزانات لإدارة التوربينات ، وبها سبعمائة رطل من (بيروكسيد الهيدروجين) ، لتوليد بخار يدير التوربينات تحتها ، وهذه بدورها تدير مجموعة من الطلمبات ، ذات المراوح التى تنقل الوقود إلى محركات الصاروخ ، تحت ضغط مرتفع .

وبعد اشتعال الوقود فى المحرِّك ، يخرج من العادم كلهب مستمر ، وهذا اللهب يدفع الصاروخ إلى الهواء .. أما فى المؤخرة فإن معدن (الكولمبايت) يؤدى دوره فى منع ذوبان المحرك تحت ضغط درجات الحرارة العالية .. وزعانف الذيل تؤدى إلى أن يستمر الصاروخ مندفعًا بقوة فى بدء عملية الإطلاق ، وهى مصنوعة أيضًا من معدن (الكولمبايت) كيلا تنصهر من قوة اندفاع النيران الخارجة منه .

ومقدمة الصاروخ مزوَّدة بكبسولة فضائية تنفصل عن الصاروخ بعد فترة من انطلاقه ، لتحط فوق سطح الكوكب المحدَّد .. وهى تنفصل هيدروليكيًّا لتقوم بالمهمة المكلفة بها ، وبداخلها روَّاد الفضاء . وقاعدة إطلاق الصاروخ مزوَّدة بعدد من أجهزة الرادار ، ترسل إليها المعلومات عن طريق ثلاثين قناة من مقدمة الصاروخ .. وهناك شاشة تليفزيونية ضخمة فى القاعدة ، تكفل للعاملين بها مراقبة خطوات إطلاق الصاروخ ، ومتابعة صعوده إلى الفضاء ، ومراقبة الروَّاد بداخله .

وبعد أن أنهى (هيوز) الشرح بواسطة الأفلام التليفزيونية ، والخرائط التفصيلية أخذ يرتِّب الأوراق فى حقيبته قائلًا لـ (ممدوح) :

ـــ والآن بروفسير (ممدوح) .. هذا هو كل ما عندى بالنسبة لك .. وعليك متابعة بقية البرنامج المعدّ لك مع الآخرين .

ثم اتجه نحو الباب ، وكأنه قد جاء لتأدية مهمة ثقيلة قائلًا له :

ـــ وداعًا يا صديقى .

* * *



٦ — حجر (بيتان) ..

ظل (ممدوح) يتنقل بين الأقسام المختلفة لمركز الأبحاث الفضائية ، حيث أتيح له الاطلاع على العديد من الخفايا والأسرار ، التى كان يجهلها عن علوم وأبحاث الفضاء .

وبرغم أن (ممدوح) قد وفد إلى هذا المركز مكلَّفًا بمهمة محددة ، إلَّا أن ذلك لم يمنعه من الانبهار بهذا العالم ، الذى وجد نفسه بداخله ، بكل ما يحتوى عليه من أسرار .

وفى يوم قام (نورمان) باصطحاب (ممدوح) إلى المعمل الجيولوجى ، الذى سيبدأ (ممدوح) من خلاله دراسته التخصُّصية تحت إشراف (نايلز نورمان) نفسه ، ومجموعة من العلماء المتخصِّصين فى چيولوچيا الفضاء .

قال (نورمان) :



ـــ إن هذا المعمل يعد من أهم معامل الأبحاث فى معهد (هيستون) ، حيث تتم فيه دراسة المكوّنات المتعدّدة لأنواع مختلفة من التربة التى أحضرت من عدد من الكواكب ، من خلال الرحلات الفضائية السابقة .. ونحن نقوم هنا بعمل بعض التجارب على هذه العينات ، لدراسة خصائصها ، وأوجه الاختلاف والتشابه بينها وبين سطح الأرض .

ممدوح :

ـــ هل هذا هو المكان الذى وقعت فيه حادثة اختفاء الدكتور (مدكور) ؟

نورمان :

ـــ نعم .. والغريب أنها كانت المرة الأولى التى يدخل فيها إلى هذا المعمل وحده .

ممدوح :

ـــ وما هذه الغرفة الملحقة بالمعمل ؟

نورمان :

ـــ إنها قاعة تشتمل على جميع أنواع العينات التى تم إحضارها من الرحلات الفضائية على مدار السنوات الماضية ، ويمكن أن تسميها متحف الچيولوچيا الكونية .. هل تريد مشاهدة بعض هذه العينات الآن ؟

ممدوح :

ـــ بل أتمنّى ذلك .

نورمان :

ـــ حسنًا ، تعال معى .

ودخل الاثنان القاعة المغلقة ، لمشاهدة بعض الأنواع المختلفة من الصخور والتربة ، التى تمّ إحضارها من خلال الرحلات الفضائية إلى الكواكب .

كانت الأحجار والعيّنات معروضة داخل أصونة زجاجية صغيرة كآثار المتاحف .

جعل (نورمان) يشرح لـ (ممدوح) تاريخ إحضار بعض العينات وخصائصها ، والتجارب التى أجريت عليها ، وما تم استخلاصه من نتائج بشأنها .. إلى أن قال :

— هذه بعض أنواع من النيازك ، التى سقطت بالقرب من المحيط الهادى منذ عشر سنوات .. وهذه عينة من التربة التى أحضرها رائد الفضاء (دانى ويليامز) من الرحلة الأخيرة التى قام بها إلى القمر .

واستمر (نورمان) يستعرض أنواع وخصائص العينات المختلفة ، حتى وصلا إلى عينة داخل أحد الصناديق الزجاجية كان مكتوبًا عليها : (كتلة حجرية من كوكب بيتان) ، وإلى جانبها تاريخ ورودها ، واسم رائد الفضاء (جيمس هيوز) .

كانت العينة عبارة عن كتلة من الحجر الصلصالى الأسود الجاف .

قال (ممدوح) :

— أعتقد أن هذه الكتلة الحجرية هى التى أحضرت بواسطة المركبة الفضائية (بيدوس — ٧) .

نورمان :

— نعم .. إنها العينة الوحيدة المختلفة التى استطاع

(كلارك) أن يحضرها من كوكب (بيتان) ، أما بقية العينات فتكاد تكون متشابهة ، وهى نوع من التربة الطينية الحمراء الجافة .

لقد قمنا بالعديد من التجارب على ذلك (الحجر) ، فوجدنا أنه كتلة من الطين الجاف .. لكن خصائصه تختلف كثيرًا عن الطين الذى نعرفه على كوكب الأرض .. فمكوِّناته متماسكة بشكل غير عادى أو مألوف ، حتى أننا قد بذلنا محاولات عديدة لتفتيت الكتلة أو فصل جزء صغير منها دون جدوى برغم استخدام عدة وسائل مختلفة .

ممدوح :

— هذا عجيب !

نورمان :

— الأعجب من ذلك هو أننا قد كشفنا أن تلك الكتلة الحجرية يمكنها تحمل درجات عالية جدًا من الحرارة ، وامتصاصها بداخلها برغم بقاء سطحها

الخارجى باردًا .. كما أن الأحماض لا تؤثر فيها .. ولكن الغريب هو أننا وجدنا أن العنصر الوحيد الذى يمكنه التأثير فى مكوّنات هذا النوع من الأحجار هو الماء .. فقد قمنا بغمر الحجر الثانى الذى أحضره (هيوز) فى أحد الأحواض المائية فإذا هو قد تحلّل سريعًا وتفتتت مكوّناته .. وهذا يعطى فكرة عن أن أحجار (بيتان) تتحلّل ، إذا ما تعرضت للماء ، الذى يشكل عنصرًا من عناصر كوكبنا .

ممدوح :

ــ وما الذى أفرزه تحلل هذا الحجر فى الماء ؟.

نورمان :

ــ لقد كانت أشياء غريبة تتفتت من داخل الحجر ، أشياء قريبة الشبه من العناكب السوداء ، أو سرطانات البحر ، أو شيء من هذا القبيل .

ممدوح :

ــ وهل قمتم بدراسة هذه الأشياء ؟

نورمان :

ــ مع الأسف ، لقد تحلّلت هى الأخرى خلال دقائق من تفتت الكتلة الحجرية ، وتحوّلت إلى مادة سائلة صفراء .. ونحن نحتفظ بهذا الحوض المائى بكل المكوّنات التى تحلّلت فيه ، وما زالت حتى الآن موضع دراسة وبحث .

ممدوح :

ــ هل توجد أحجار أخرى من هذا النوع ؟

نورمان :

ــ إن (هيوز) لم يأت إلا بعينتين فقط من هذا النوع من الأحجار .. وكما قلت لك فقد تحلّلت واحدة ، وبقيت الثانية وهى التى تراها أمامك الآن .

ممدوح :

ــ هل تسمح لى بلمسها ؟

نورمان :

ــ بالطبع .



وفجأة صاح (نورمان) قائلا : « ما هذا ؟ إنه ليس حجر (بيتان) » ..

وقام (نورمان) بفتح الصندوق الزجاجى ، وتقديم الكتلة الحجرية إلى (ممدوح) ، الذى أمسك بها ، وأخذ يتأملها عن قرب .

وفجأة صاح (نورمان) قائلًا :

ـ ما هذا ؟ إنه ليس حجر (بيتان) .

وخطف (نورمان) الحجر من يد (ممدوح) ، وأخذ يفحصه ، ثم أسرع إلى المعمل ووضعه تحت الميكروسكوب .. ليعلن أمام (ممدوح) وعلى وجهه علامات الدهشة والغضب :

ـ إنها ليست سوى كتلة حجرية زائفة ، تم تقليدها بعناية .. علينا أن نبلّغ رئيس المركز بذلك فورًا .

* * *

٧ ــ الوحش الرهيب ..

بينما كان أحد رجال الأمن التابعين للمركز يمر بين الأقسام المختلفة ، إذ لاحظ حركة غير عادية فى غرفة الاتصالات الأرضية .. فقام بفتح باب الغرفة بالمفتاح الذى معه ، وأضاء نورها .

فوجئ ضابط الأمن بـ (جيمس هيوز) داخل الغرفة ، وهو منهمك فى تصوير بعض الأجهزة المختلفة التى بداخل الغرفة .. بواسطة كاميرا صغيرة .. أيضًا كان هناك عدد من الملفات السرِّية الخاصة بنظام العمل داخل هذا القسم مفتوحة ، ومبعثرة أمامه مما لا يدع مجالًا للشك أنها صُوِّرت بالكامل .

وانتبه (هيوز) على صوت ضابط الأمن الذى صاح فيه بعنف :

ــ (هيوز) ما الذى أتى بك إلى هنا ؟ وماذا تفعل ؟



اضطرب (هيوز) قليلًا ، ثم ما لبث أن تمالك نفسه وردَّ يقول :

— إننى هنا بناء على أوامر رئيس المركز .. فقد كلفنى تصوير بعض الأقسام وعدد من الملفات ، لإرسالها إلى مركز الأبحاث الفضائية ، الذى أنشئ حديثًا بـ (أوهايو) ، بقصد الاستعانة فى وضع التصميمات وأسلوب العمل الذى سيتبع هناك .

ضابط الأمن :

— لم أسمع عن شىء كهذا .. كما لم تصلنى تعليمات بشأن السماح لك بدخول أقسام أخرى بالمركز وتصويرها .

هيوز :

— لقد تلقيت هذه الأوامر منذ ساعات .

ضابط الأمن :

— ولكن اختصاصك هنا قاصر على الشرح التعليمى ، ولم يسبق أن عهد إليك بمثل هذه الأعمال ؟

هناك شىء غريب يجرى هنا .. وعلى كل فسوف تأتى معى إلى رئيس المركز لاستيضاح الأمر .

هيوز :

— (إدجار) .. إنك بذلك تعطّلنى عن عملى ، وقد يغضب مستر (باركر) لذلك .. حسنًا .. إنك لا تثق فىّ .. تستطيع أن تتصل برئيس المركز بنفسك بالتليفون الذى أمامك حتى تتأكد .

ونظر إليه رجل الأمن وعلى وجهه علامات التردُّد ، ولكنه اتجه نحو التليفون ..

ولم يكد يدير قرص التليفون حتى أمسك (هيوز) بإحدى الزجاجات التى تحتوى على سائل أصفر ، وألقى ببعض منه على ظهر وثياب ضابط الأمن .. الذى فوجئ بهذا السائل اللزج وهو ينزلق فوق عنقه .

فألقى بسماعة التليفون ، واستدار محنقًا ، وقد أخرج مسدسه باحثًا عن (هيوز) ، الذى أسرع بالقفز بين الأجهزة الضخمة بغرفة الاتصالات ، ليختبئ

خلف أحدها ، وهو يحمل فى يده حقيبة جلدية صغيرة .

وفيما كان رجل الأمن يمر بين الأجهزة فى حذر بحثًا عن (هيوز) ، أخرج هذا من حقيبته صندوقًا بلاستيكيًا ، فتحه وأخرج منه الكتلة الحجرية التى جلبها من كوكب (بيتان) ، والتى لم تكن سوى ذلك الوحش الرهيب ، الذى رآه يلتهم كشافه الضوئى فى المغارة السوداء .

ترك (هيوز) ذلك الكائن الغريب على مقربة من أحد الأجهزة ، فى الوقت الذى كان فيه رجل الأمن يقترب من المكان الذى اختبأ (هيوز) خلفه .

وما أن اشتم الكائن الوحشى رائحة السائل الأصفر الذى تلطَّخت به ملابس رجل الأمن ، حتى تغيَّر مظهره الحجرى ، وبرز جلده المنتفخ من تحت الطبقة الحجرية لتدب فيه الحياة .

وسرعان ما أخذ يتقلص ، وينتفخ عدة مرات بقوة وسرعة رهيبتين .

وحالما أصبح ضابط الأمن قريبًا من الكائن الوحشى ، قفز هذا فجأة منقضًا على عنق الضابط ، الذى كان السائل الأصفر لا يزال عالقًا به .. على حين كان يتردد فى جنبات الغرفة ذلك الصوت الوحشى الغريب .

وشملت الرجل رعدة عنيفة من شدة الذعر ، وجعل يصرخ وهو يطلق الرصاص فى جميع الاتجاهات .. لكن صرخاته وصوت رصاصاته لم تتعدَّ نطاق الغرفة ، التى كانت جدرانها مبطَّنة جيدًا بعوازل الصوت .

ووقف (هيوز) يرقب ذلك المشهد المروِّع ، وعلى وجهه ابتسامة كريهة ، والكائن الغريب ما زال يفرز سائله الرغوى الصمغى حول وجه الرجل وسائر جسده .

وما لبث ضابط الأمن أن فقد النطق ، وقد تجمَّدت ملامحه عند تلك الصورة التى تنطق بمدى شعوره بالرعب والفزع .. وبدا وجهه وقد أصبح مغلفًا بطبقة من البلاستيك الغليظ .

وازداد انتفاخ الكائن الوحشى ، وظل يلتف حول الوجه حتى احتواه تمامًا .. ثم ما لبث حجمه أن تضاعف بصورة هائلة ، وهو يزحف حول جميع أجزاء الجسد ، الذى لم تعد تبدو منه سوى أقدام الرجل ، التى سرعان ما اختفت هى الأخرى ، فقد شملها تمدد وزحف هذا الكائن .

وإن هى إلا دقائق معدودة حتى عاد الكائن يتقلَّص مرة أخرى تدريجيًّا ، وقد اختلط صوته الوحشى بصوت عظام الرجل وهى تنسحق تحت ضغطاته العنيفة .. وبدا وكأن جسد الرجل قد تحوَّل إلى رحيق يمتصه هذا الوحش .

وعندما عاد الكائن الوحشى إلى حجمه الأول ، وصورته الحجرية التى كان عليها وقد خمدت حركته .. كان رجل الأمن قد اختفى من الوجود دون أن يترك خلفه أثرًا واحدًا يمكن أن يدل عليه ، عدا تلك الطلقات الفارغة المبعثرة على أرض الغرفة .



ووقف (هيوز) يرقب ذلك المشهد المروِّع ، بابتسامة كريهة ، والكائن الغريب ما زال يفرز سائله الرغوى الصمغى حول وجه الرجل وسائر جسده ..

وحمل (هيوز) الكائن الغريب من على الأرض ، وأخذ يهزه بين يديه وهو يبتسم ويقول :

ــ من ذا الذى يمكنه أن يتخيَّل أن تلك الكتلة الحجرية الصمَّاء ، كانت منذ دقائق وحشًا رهيبًا ، يحطِّم ويبتلع رجلًا كاملًا .. بصورة لم تعرف البشرية مثيلًا لها على كوكب الأرض ؟!

* * *



٨ ــ تساؤلات محيِّرة ..

أثار اختفاء (إدجار ستامب) ، ضابط الأمن بمركز (هيستون) ، واختفاء (حجر بيتان) الذى وجد مكانه كتلة حجرية مقلدة ، العديد من التساؤلات داخل وخارج مركز أبحاث الفضاء .. ولم تعد المسألة تتعلَّق بحادث فردى وقع لأحد العلماء المصريين ، بل أصبحت قضية شاملة يلفّها الغموض ، وتحيط بها الأسرار .

ولم يعد لجميع دوائر الأمن الأمريكية وأجهزة الإعلام اهتمام ، سوى البحث وراء حوادث الاختفاء الغريبة ، التى تحدث داخل المعهد العلمى الضخم .

ولم يكن هناك من هو أكثر اهتمامًا بالحوادث الأخيرة من المقدم (ممدوح) ، الذى أخذ يحاول أن يربط بين الحوادث الثلاث : اختفاء الدكتور (مدكور) وضابط الأمن واختفاء (حجر بيتان) .

وأخذ (ممدوح) يتساءل عن العلاقة التى يمكن أن تربط بين الحوادث الثلاث .. وأخيرًا وجد نفسه فى أثناء استعراضه لتلك الحوادث يركز على اختفاء (حجر بيتان) بصورة خاصة ، قائلًا لنفسه :

— تُرى ، لماذا يُقدِمُ شخص ما على سرقة حجر طينى أصم مثل هذا ، ويضع مكانه آخر مقلَّدًا ؟ لا بد أنه شخص يدرك تمامًا أن لهذا الحجر قيمة ما !. ولا بد أن هذه القيمة تتعدى مجرد الخصائص التى شرحها الدكتور (نورمان) بخصوص هذا الحجر .. فلا يكفى أن يكون حجرًا غير قابل للكسر ، وله قدرة فائقة على امتصاص درجات الحرارة العالية كى يهتم أحد بسرقته .. فربما أن هذه الكتلة الحجرية تتمتع بخاصية معينة ، تجعلها ذات قيمة تبرر سرقتها ، وتجعل شخصًا ما يخاطر بدخول المتحف الجيولوجى الكونى لسرقته .. مع كل هذه الوسائل الأمنية المكثفة هنا .

وذهب (ممدوح) إلى المطبخ لإحضار قدح من

الشاى ، ثم عاد ليجلس فى مقعده مستمرًا فى ترتيب أفكاره قائلًا لنفسه :

— فلنحاول مرة أخرى أن نرتِّب الأحداث ، ونربط بعضها ببعض .. إننى أتصوَّر الدكتور (مدكور) وهو يدخل المعمل الجيولوجى ، فيجد شخصًا ما بغرفة الأحجار الكونية يحاول سرقة (حجر بيتان) ، مع افتراض أن عملية السرقة قد تمت فى هذه اللحظة .. وعندما فوجئ هذا الشخص بالدكتور (مدكور) داخل المعمل حاول مهاجمته ، والتخلُّص منه حتى لا يكشف سره .. ولا بد أن هذا الشخص غير معتاد دخول هذا المكان ، وإلا كانت المسافة بين المعمل وغرفة الأحجار الكونية ، والتى سيقوم الدكتور (مدكور) باجتيازها ، كافية لكى يقوم هذا الشخص بترتيب وضعه دون إثارة الشبهات .. إذن فهو ليس أحد علماء الجيولوجيا الكونية .. ومن الممكن أن يكون هو الشخص نفسه الذى تسبَّب فى اختفاء ضابط الأمن الأمريكى ، الذى

ربما يكون قد استطاع أن يجمع بعض المعلومات عنه ، ويكاشفه بحقيقته .

وعاد (ممدوح) لمتابعة تصوُّراته قائلًا :

— إذا كان هذا الافتراض صحيحًا .. يبقى أمامنا بعض الأسئلة الأخرى المحيِّرة .. كيف تم إخفاء الجثتين فى حالة قيام هذا الشخص المجهول بقتلهما ؟ أو كيف تم اختطافهما من داخل المركز وإخفاؤهما فى مكان ما ؟ وإذا كانت قد حدثت جريمة قتل أو معركة ما بين هذا الشخص وكل من الرجلين ، فكيف تم ذلك دون أن يتخلَّف عنها أدنى أثر ؟. وهل هم عدة أشخاص أو شخص واحد ؟ ثم من هو الشخص الذى يدرك أن لحجر (بيتان) قيمة تتعدَّى خصائصه التى عرفها عنه علماء المركز فسعى لسرقته ؟

ونظر (ممدوح) إلى ساعته ، فوجدها قد جاوزت الثانية صباحًا .. فقد أرهق نفسه فى التفكير بحثًا عن إجابات لكل تلك الأسئلة المحيِّرة التى تدور فى ذهنه ..

فقرر أن يأوى إلى فراشه .. مرجئًا البحث عن هذه الإجابات لليوم التالى .

غير أنه لم يكد يغمض عينيه قليلًا ، بعد أن أوى إلى فراشه ، حتى عاد ليقفز جالسًا فوق سريره ، وهو يحدث نفسه :

— (جيمس هيوز) .. نعم إنه الوحيد دون علماء الجيولوجيا الكونية بالمركز الذى له علاقة بهذه الكتلة الحجرية ، بحكم كشفه لها فوق كوكب (بيتان) .. فهو الوحيد من بين الروَّاد الأربعة ، الذى استطاع أن يحصل على كتلتين حجريتين من هذا النوع فى أثناء رحلتهم إلى (بيتان) ..

وتساءل (ممدوح) :

— تُرَى ، هل يكون لـ (هيوز) هذا علاقة بكل هذه الأحداث ؟!

وبعد فترة عاد يقول لنفسه :

— عمومًا إنه محض افتراض ، ولكنى سوف أتتبعه

حتى أتيقن من نجاحه أو فشله .

* * *

فى صباح اليوم التالى توجَّه (ممدوح) إلى مكتب رئيس مركز الأبحاث الفضائية ، الذى قام بالترحيب به .

سأله (ممدوح) قائلًا :

ـــ هل هناك جديد فى قضية اختفاء ضابط الأمن ؟

باركر :

ـــ لا جديد .. عدا بضع طلقات فارغة ، عثر عليها رجال الأمن بغرفة الاتصالات الأرضية ، وهى من نفس نوع الرصاصات التى يستعملها العاملون بجهاز الأمن هنا .

ممدوح :

ـــ هذا يعنى أنه حدثت معركة أو شىء من هذا القبيل ، بين ضابط الأمن وشخص ما فى ذلك المكان ؟

باركر :

ـــ إنه نفس الاستنتاج الذى توصَّل إليه رجال الأمن .. إننى آسف لحضورك إلى المعهد وسط هذه الظروف غير الطبيعية .. لكن الأمور ستعود من الغد إلى مسارها الطبيعى ، ويتاح لك استئناف دراستك .

ممدوح :

ـــ لا عليك .. وبالمناسبة هل يمكن أن أستخدم السيارة المخصَّصة لى من المركز بنفسى دون الاستعانة بالسائق ؟

باركر :

ـــ بالطبع .. إن السائق فقط لتوفير قدر أكبر من الراحة .. لكن ما دمت تفضل أن تقودها بنفسك فيمكننا إعفاء السائق .

ممدوح :

ـــ أشكرك يا سيّدى .

* * *

٩ ــ مبادلة فى محطة القطار ..

شرع (ممدوح) فى مراقبة (جيمس هيوز) خفية .. لكنه بعد فترة من الوقت لم يجد فى تصرفاته شيئًا غير عادى يلفت النظر .

وذات يوم ، وبعد انتهاء العمل فى مركز الأبحاث ، لاحظ (ممدوح) أن (هيوز) لم يتجه بسيارته إلى المدينة السكنية كما هى عادته ، بل اتجه بها فى الطريق المضاد ، إلى قلب مدينة (هيستون) .

فلم يتردد (ممدوح) ، وتبعه بسيارته .. ومن بعيد شاهده وهو يتوقّف بالسيارة وسط المدينة ، فى أحد الأماكن المخصصة لانتظار السيارات ، ثم يهبط منها ويسير على قدميه ، نحو محطة القطار الرئيسية فى المدينة .

وبدوره ترك (ممدوح) سيارته ، وظل يقتفى أثره فى حذر ، دون أن يدعه يلحظ هذه المطاردة ..



دخل (هيوز) إلى محطة القطار ، وكانت شبه خالية إلَّا من قلَّة من المسافرين .. فلم يكن من المنتظر وصول قطارات فى هذه الساعة .

سار (هيوز) تحت الأنوار الساطعة نحو (دواليب) الأمانات بالمحطة ، وتوقَّف ، وأرسل ناظريه يمنة ويسرة .. فلم ير أحدًا .. كما لم تقع عيناه على (ممدوح) الذى كان مختبئًا خلف إحدى لوحات الإعلانات بالمحطة .

كانت قاعة (الدواليب) خالية تمامًا .. ودوَّى صوت الإذاعة الداخلية للمحطة يقول : « آخر قطار إلى ميامى سيصل بعد ساعتين » .

أخرج (هيوز) مفتاحًا من جيبه فتح به أحد (الدواليب) الصغيرة ، وأخرج مظروفًا متوسط الحجم .

كان (ممدوح) فى هذه اللحظة قد وضع على عينيه نظارة سوداء ، تبدو كأنها نظارة عادية ، لكنها مزوَّدة

بعدسات مكبّرة ، أتاحت له أن يتبيَّن بوضوح محتويات هذا المظروف ، الذى أخرجه (هيوز) من (الدولاب) ..

كان المظروف يحتوى على رزمة كبيرة من الأوراق المالية .

ألقى (هيوز) نظرة سريعة على النقود ، ثم أعادها داخل المظروف وأودعها جيبه ، الذى أخرج منه مظروفًا آخر أخضر اللون ، لم يتبين (ممدوح) محتوياته ، فقد كان مغلقًا بعناية .

ووضع المظروف داخل (الدولاب) مكان الظرف الأول ، ثم أعاد إغلاق (الدولاب) ، وعاد ليختلس نظرات سريعة خلفه يمينًا ويسارًا .. فلما اطمأن ، تابع سيره إلى خارج المحطة .

ولم يكد (ممدوح) يشرع فى متابعته حتى استوقف نظره قيام رجل بدين ، كان جالسًا فى محطة القطار يطالع الجريدة المسائية ويتجه نحو (الدولاب) الذى فتحه (هيوز) منذ برهة ، ويختلس النظرات بدوره ،

ويتلفت حواليه ، حتى إذا اطمأن إلى أن أحدًا لا يراه ، أخرج من جيبه مفتاحًا آخر فتح به نفس (الدولاب) وسحب المظروف الأخضر الذى تركه (هيوز) ، ثم أغلق (الدولاب) من جديد بعد أن دس الظرف فى جيب معطفه ..

قرر (ممدوح) متابعة الرجل فى أثناء خروجه من المحطة ؛ فقد استيقظت بداخله غريزته البوليسية ، ودفعته إلى معرفة سرّ هذه المظروفات التى يتم تبادلها بتلك الطريقة المريبة .

ركب الرجل سيارته متجهًا بها بعيدًا عن الميدان الذى تتوسطه المحطة ، و (ممدوح) فى أثره ، وهو حريص على ترك مسافة ملائمة بينه وبين سيارة الرجل حتى لا يثير انتباهه .

وصل الرجل إلى حانوت صغير للتحف والأنتيكات فى أطراف المدينة ، فى منطقة تخف فيها الحركة .. وأوقف سيارته وهبط منها ، ودخل الحانوت الصغير ، الذى كان يخلو وقتئذ من العملاء ..

أسرع (ممدوح) يلاحقه .. وانتظر قليلًا ، ثم دخل خلفه إلى الحانوت وهو يتظاهر بمشاهدة التحف والأنتيكات ، وشد ما كانت دهشته عندما لم يجد أثرًا للرجل داخل الحانوت .

وبينما هو متحيِّر ، ينظر حوله يمنة ويسرة بحثًا عن الرجل ، رأى أمامه صاحب الحانوت وعلى وجهه أمارات الغلظة والشراسة ، برغم تقدمه فى السن يقول له :

ــ هل من خدمة يمكننى أن أؤديها لك يا سيّدى ؟

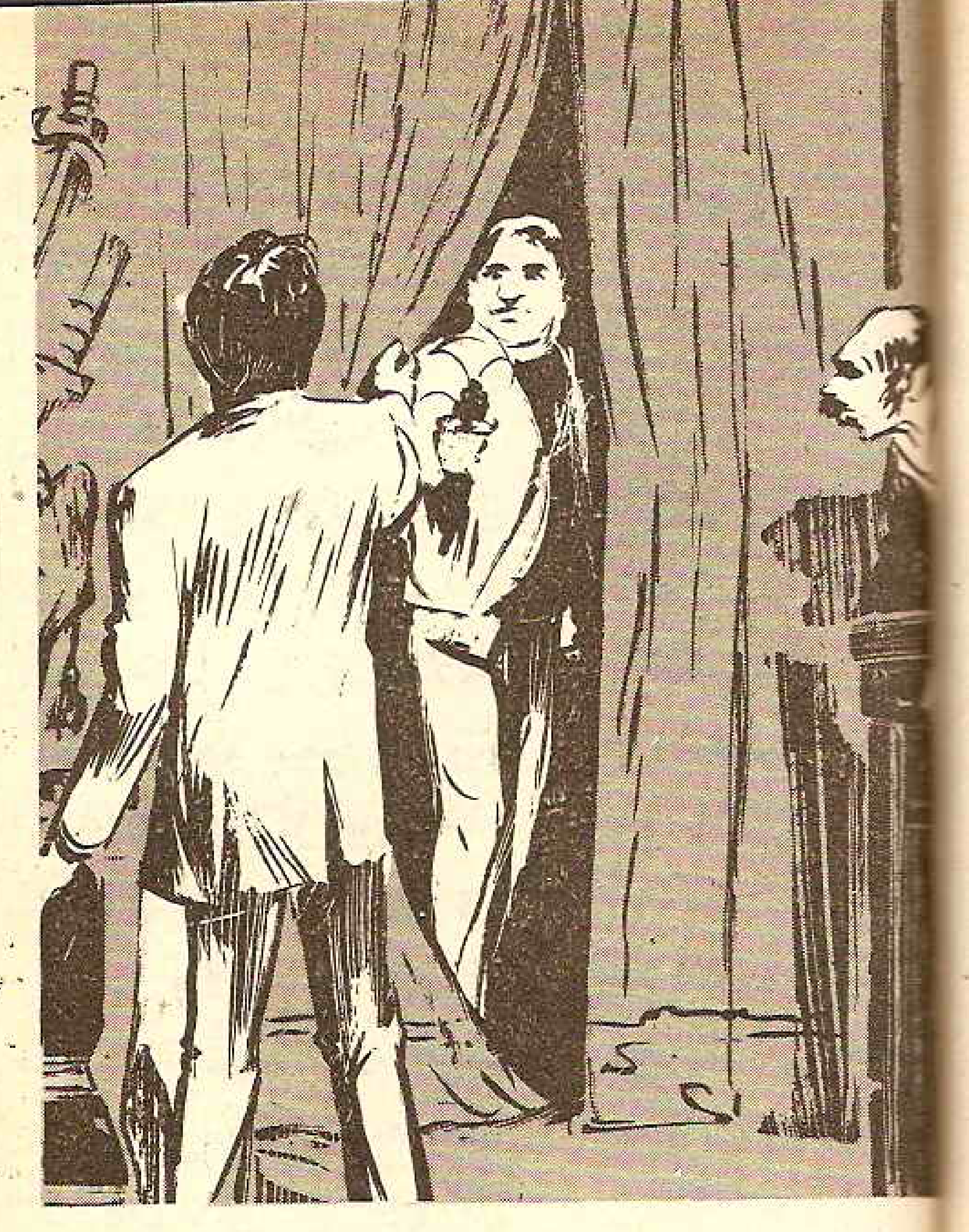
ممدوح :

ــ هل لهذا المحل أبواب أخرى ؟

الرجل :

ــ لا يا سيّدى ، ليس له أبواب أخرى سوى هذا الذى دخلت منه .. والآن ما الخدمة التى يمكننى تقديمها ؟.

ممدوح :



ثم فى حركة سريعة أزاح الستارة الحمراء ، ليجد خلفها الرجل البدين واقفا ، وهو يشهر مسدسه المزوَّد بكاتم الصوت ..

— فى الواقع إننى أبحث عن رجل بدين دخل إلى هذا المحل منذ لحظات .

أجاب صاحب الحانوت وهو يبتسم :

— إنك الزبون الأول للمحل منذ الصباح .

ثم نظر إليه نظرة تهديدية قائلًا :

— وأتعشَّم أن تكون زبونًا حقيقيًا .

وفى هذه اللحظة لمح (ممدوح) الستارة الحمراء ، التى تفصل الحانوت عن إحدى الغرف الجانبية وهى تهتز .

قال (ممدوح) وهو يشير إلى أحد التماثيل البرونزية القريبة من الستارة الحمراء :

— نعم .. إننى أريد أن أشترى هذا التمثال .

ولم يتح (ممدوح) لصاحب الحانوت فرصة المناقشة ، بل تحرَّك مسرعًا نحو التمثال وتظاهر بفحصه .. ثم فى حركة سريعة أزاح الستارة الحمراء .. ليجد خلفها الرجل البدين واقفًا ، وهو يشهر مسدسه

المزوّد بكاتم للصوت ، وعلى وجهه علامات الحنق .

نادى الرجل البدين رجلًا آخر كان معه فى الغرفة الجانبية ، قائلًا له ونظراته مركزة على (ممدوح) :

— تولَّ إغلاق الباب الخارجى للحانوت يا (تونى) .. فلدينا هنا زبون خاص ، يستحق منا بعض الرعاية والاهتمام .

فقام الرجل الآخر بإغلاق باب الحانوت الخارجى ، فى حين أصبح (ممدوح) فى موقف لا يحسد عليه ، وهو محاصر بين رجال ثلاثة فى يد أحدهم مسدس ، تكفى ضغطة صغيرة على زناده ، لكى يسقط صريعًا ، دون أى جلبة أو ضوضاء .

قال له الرجل البدين :

— والآن أيها الفضولى ، هأنذا أمامك .. هل تخبرنى بالسبب الذى يدعوك إلى مطاردتى من محطة القطار إلى هنا ؟

ممدوح :

— فى الواقع لقد رأيتك داخل محطة القطار ، وقد سقط منك شىء ما على الأرض ، وعندما ناديتك لم تسمعنى ، فقررت متابعتك إلى هنا كى أعيده إليك .

الرجل البدين :

— وما هذا الشىء ؟

ومدَّ (ممدوح) يده إلى جيبه قائلًا :

— ها هو ذا .

ولكن الرجل استوقفه قائلًا له بحدَّة ، وهو يضع إصبعه على الزناد :

— ارفع يديك إلى أعلى ، ولا تخاطر بإنزالها مرة أخرى ، وإلا مزقتك بالرصاص .

فابتسم (ممدوح) وقال :

— لقد حسبت أننى سوف ألقى تقديرًا منك لأمانتى ، لا هذه الثقة المنعدمة التى تبديها نحوى .

وأشار البدين بذقنه إلى زميله قائلًا له :

— فتش جيبه .

اقترب الرجل من (ممدوح) ، وجعل يفتش فى جيوبه فى حذر وهو منحن ، مما جعل ظهره فى مواجهة الرجل البدين .

وفى مثل ومضة البرق ، أمسك (ممدوح) التمثال البرونزى الصغير الذى كان قريبًا منه ، ورفعه عاليًا وهوى به فوق رأس الرجل بقوة ، جعلته يترنح من شدة الضربة .

وأطلق البدين رصاص مسدسه ، فى نفس اللحظة التى دفع فيها (ممدوح) الرجل المترنح ، ليصطدم بزميله بقوة جعلت رصاصته تطيش ، وتصيب إحدى التحف .

انتهز (ممدوح) فرصة هذا الارتباك ، وانتزع سيفًا معلقًا على الحائط ، موجهًا به ضربة عنيفة إلى معصم الرجل البدين ، جعلته يصرخ من شدة الألم ، وقد أخذت الدماء تسيل منه ، وقد سقط المسدس من يده ..

أسرع (ممدوح) بالتقاط المسدس من الأرض

وأطلق إحدى رصاصاته نحو كتف صاحب الحانوت ، الذى كان يهم بدوره بالتقاط بندقية قديمة معلّقة على الحائط .

أمسك الرجل بكتفه ، وقد أثار فزعه الدماء الغزيرة واستند إلى الحائط وهو يتأوّه .

وانتصب (ممدوح) فى مواجهة الرجال الثلاثة ، شاهرًا مسدسه نحوهم ، وقد أطلّ الذعر من عيونهم .

قال (ممدوح) موجهًا حديثه إلى الرجل البدين :

— والآن يا عزيزى .. أريد الهدية الصغيرة التى تسلمتها اليوم من (دولاب) الأمانات بمحطة (هيستون) .

أجاب البدين فى صوت واهن ، وهو لا يزال يتألّم :

— إنها فى جيب معطفى .

ممدوح :

— حسنًا .. سأدعك تلتقطها من جيبك ،

مستخدمًا إصبعين فقط من أصابع يدك ، جاعلًا الثلاث الأخرى مضمومة خارج جيب المعطف .. ونصيحة أقدمها لك : لا تحاول العبث معى ؛ لأنك لو حاولت ، فلن تستطيع أن تحتفظ لنفسك بمعلومات جيدة عن مدى سرعتى فى إطلاق الرصاص ؛ لأنك ستكون وقتها قد فارقت الحياة .

وصدع الرجل البدين بالأمر ، وأخرج المظروف الأخضر من جيبه وهو يرفعه إلى أعلى .

ممدوح :

ـ حسنًا .. والآن ضع المظروف على المنضدة التى أمامك ببطء وهدوء ، ثم استديروا جميعًا إلى الخلف .

وانصاع الرجال للأمر .. فوضع البدين الظرف فوق المنضدة ، ثم استدار ثلاثتهم إلى الخلف ..

وهنا أخرج (ممدوح) من جيبه منديلًا وضعه فوق أنفه وفمه ، ثم أخرج قلمًا صغيرًا فتح غطاءه لينطلق منه غاز باهت ذو رائحة نفاذة .

الثلاثة على الأرض ، مخدرين بتأثير الغاز ، فى حين أعاد (ممدوح) الغطاء إلى القلم ، حاملًا الظرف الصغير معه ، وهو يخطو نحو الباب المغلق ، ويفتحه متجهًا إلى خارج الحانوت ..

وقبل أن يغادر المكان نظر إلى الرجال الثلاثة قائلًا لهم بسخرية :

ـ وداعًا .. أيها الأعزاء ، وأعتقد أننا سنلتقى فى القريب العاجل ..

* * *



١٠ ـ الاعتراف الخطير ..

فى أحد المطاعم القائمة فوق منطقة جبلية ، خارج المدينة ، جلس (ممدوح) يتناول عشاءه بعد نهاية يومه فى مركز (هيستون) .

وبينما كان أحد الرجال يمر بين الموائد ، اصطدمت قدمه بمائدة (ممدوح) وكاد يتعثر ، فاعتذر لـ (ممدوح) فى أدب وتابع طريقه ، فى حين كان (ممدوح) قد التقط سريعًا الورقة الصغيرة المطوية التى ألقى بها الرجل خلسة تحت قدميه فى أثناء تعثره .

لم يكن هذا الرجل سوى أحد أعضاء (المكتب ١٩) .. أما الورقة فقد كانت مكتوبة بحبر سرِّى ، لا يظهر على الورقة البيضاء .

وبعد قليل نهض (ممدوح) من مكانه ، وقصد دورة المياه ، وأغلق بابها دونه ، ثم قام بإمرار جهاز يشبه البطارية الصغيرة ، مزوَّد بالأشعة تحت الحمراء



فوق الورقة البيضاء ، ليقرأ السطور الخفية التى كانت كما يلى :

« وصلتنا رسالتك .. بخصوص الظرف فهو يحتوى على تقارير سرِّية حول نظام العمل والتوجيه والتحكّم داخل مركز أبحاث الفضاء بـ (هيستون) ، مما يرجح قيام (جيمس هيوز) بممارسة أعمال التجسُّس لحساب جهة ما .. وقيامه بتقديم بعض المعلومات عن المركز .. تابع المراقبة ووافينا بالتقارير » .

ملحوظة : « عليك أن تستخدم جهاز الإشارات اللاسلكية الذى تم تزويدك به فى جميع تحركاتك منذ الآن ، وتوقَّع أن نكون قريبين منك للغاية » .

طوى (ممدوح) الورقة الصغيرة ، وأخرج قداحته ليشعل فيها النار ، ثم ألقاها فى المرحاض ، وضغط صنبور الماء ، ثم أخيرًا غادر دورة المياه ، واتجه إلى منضدة عشائه .

* * *

ظل (ممدوح) يتابع (هيوز) ويراقبه ، فشاهده ينطلق بسيارته مرة أخرى نحو المدينة .

وعلى الفور انطلق (ممدوح) فى أثره بسيارته .

شاهده وهو يدخل بسيارته إلى أحد الشوارع الجانبية الضيقة المهجورة ، حيث عدة منازل ومبان قديمة ، كان حاكم المدينة قد أمر بإزالتها .

اندفع (ممدوح) خلف سيارة (هيوز) ، مخترقًا الشارع الضيق ، وكان يحرص دائمًا على أن تظل المسافة بينه وبين مطارده مناسبة ..

ولم تكد سيارة (هيوز) تعبر التقاطع عند منتصف الشارع ، حتى أبصر سيارة نقل ضخمة تخرج من أحد التقاطعات لتسد عليه الطريق تمامًا .

وجعل (ممدوح) يضغط على آلة التنبيه ، وهو يشير محنقًا لسائق السيارة بالتحرُّك دون جدوى ..

ولمَّا لم يجد (ممدوح) فائدة ، هبط من سيارته واتجه نحو السائق ، طالبًا منه إفساح الطريق .

وفى هذه اللحظة كانت هناك سيارة أخرى تندفع مسرعة خلف سيارة (ممدوح) ، وتصطدم بها فى عنف ..

التفت (ممدوح) على صوت الاصطدام ليرى السيارة المعتدية ، وقد خرج منها أربعة أشخاص من بينهم الرجل البدين .. الذى ابتسم لـ (ممدوح) قائلًا له :

ـــ ها نحن أولاء قد التقينا مرة أخرى يا صديقى .

وبادله (ممدوح) الابتسام قائلًا :

ـــ هذا ما توقعته .

ولم يكد (ممدوح) يمد يده إلى صدره ليسحب مسدسه الذى كان ملتفًا حول كتفه ، مختفيًا وراء الجاكت ، حتى تلقَّى ضربة عنيفة فوق رأسه من سائق سيارة النقل ، الذى كان خلفه فلم يلحظه .

★ ★ ★

عندما استرد (ممدوح) وعيه وجد نفسه مكوَّمًا فوق أحد المقاعد ، وقد قيدت يداه وقدماه بإحكام ..

حاول النهوض من مكانه ، لكنه سمع صوتًا يقول :

ـــ من فضلك الزم مكانك ، ولا تحاول النهوض يا مستر (ممدوح) ، فلن يفيدك الوقوف وأنت على هذه الحالة .

فنظر (ممدوح) تجاه صاحب الصوت ليجد أمامه (جيمس هيوز) واقفًا ، وهو يحتضن قطة صغيرة بين ذراعيه .

وفى المقعد المواجه لـ (ممدوح) جلس (هيوز) ، وقد قرب إليه منضدة صغيرة ، وضع عليها زجاجة صغيرة ، وصندوقًا مغلقًا .

قال (هيوز) مبتسمًا :

ـــ يمكنك هنا أن تتحدث ، بل وتصرخ إذا شئت ، دون أن تخجل من أن يسمعنا أحد .. فليس فى هذه الفيلَّا المهجورة سوانا ، أنا وأنت فقط ، فأقرب نقطة للعمران تبعد عن هذا المكان بحوالى خمسة عشر كيلومترًا .. والآن لماذا تتعقَّبنى يا بروفسير ؟

وعندما لم يحر (ممدوح) جوابا ، استمر (هيوز) يقول :

ـ حسنا .. أنا أخبرك .. لأنك لست بروفسيرا أو عالمًا .. أنت لست سوى ضابط مخابرات ، أرسلتك دولتك للبحث عن الدكتور المختفى .. أليس كذلك ؟

لقد كشفت تلك الحقيقة منذ اللحظة الأولى ، التى كنت أقوم فيها بشرح نظرية إطلاق الصواريخ الفضائية ، واتضح لى مدى جهلك ببعض الرموز والمصطلحات المتعارف عليها ، بالنسبة لمن يعملون فى مجال علوم الفضاء ، والتى لا يجهلها عالم متخصص كما تدعى . وكان بوسعى أن أتجاهلك تمامًا ، وأدعك تستمر فى أداء الدور الذى جئت من أجله ما دمت أعرف أنك لن تستطيع أن تضرّنى فى شىء .. لكنك كنت أذكى من الآخرين ، وحدّدت هدفك فى شخصى ، وبالتالى صار لك من الخطورة ما يستدعى أن تنال بعض الاهتمام .. وتقديرًا منى لذكائك ، فلن أحرمك معرفة التفاصيل الحقيقية لاختفاء الدكتور



فنظر (ممدوح) تجاه صاحب الصوت ، ليجد أمامه (جيمس هيوز) واقفا ، وهو يحتضن قطة صغيرة بين ذراعيه ..

(مدكور) .. ولو أنك مع الأسف لن تعيش طويلًا لكى تستفيد منها .

وأخرج (هيوز) حجر (بيتان) من داخل الصندوق المغلق ، ووضعه على المنضدة وهو يتابع حديثه :

ــ ما رأيك إذا قلت لك أن البروفسور (مدكور) قد أصبح جزءًا لا يتجزأ من مكوِّنات هذا الحجر الذى تراه أمامك ؟

نظر إليه (ممدوح) ، وقد ظن أن به مسًّا من الجنون .

هيوز :

ــ إنى لا ألومك .. إذا ما تصوَّرت أن ما أقوله هو نوع من الجنون .. فأنا نفسى ما زلت حتى اليوم لا أستطيع أن أصدِّق أن هذه الكتلة الحجرية تحمل بداخلها هذا الكائن المتوحش ، وربما مجموعة من الكائنات الوحشية التى لا يعرفها عالمنا .

إن هذا الحجر الذى تراه أمامك ليس سوى وحشٍ

رهيبٍ ، يتخفَّى فى صورة حجرية .. لكن وحشيته وقدرته الغريبة على اعتصار وسحق والتهام أى كائن حىّ أو جماد مهما كان حجمه فى دقائق معدودة ، لا تظهر إلا إذا وضعت أمامه قطرات صغيرة من سائل أصفر ، له رائحة كريهة للغاية .

لقد رأيت هذا الكائن الغريب لأول مرة فى رحلتى الأخيرة إلى كوكب (بيتان) .. ولم أكن أدرك مدى خطورته ووحشيته ، لولا أن سقطت من يدى تلك الثمرة الشيطانية الزرقاء ، ليسيل منها ذلك السائل الأصفر فوق الكشاف الضوئى ، وتنتشر رائحته الكريهة التى تبعث الحياة داخل كيان ذلك الوحش الرهيب وتسيل لعابه ، لتجعله يقضى على أى مصدر عليه أثر من رائحته .. كان شيئًا بشعًا لا يمكن وصفه .. فقد رأيت هذا الكائن الغريب وهو يتضخَّم ليصبح أضعاف حجمه ، ثم يعود ليتقلَّص مرة أخرى بعد الفتك بضحيته ، متخذًا ذلك المظهر الحجرى الذى تراه ، والذى يفتقر تمامًا لأى نوع من أنواع الحياة .

وعندما عدت إلى الولايات المتحدة بعد رحلتى إلى (بيتان) .. سلمت العينتين اللتين استطعت جمعهما من ذلك المخلوق الوحشى إلى مركز أبحاث الفضاء ، دون أن أكشف لهم حقيقة ما رأيته من هذه الكائنات .

وانتظرت أن أحظى بتقدير واهتمام المسئولين ، مثل باقى زملائى ، خاصة وقد استطعت وحدى أن أحقق نجاحًا ملموسًا فى تلك الرحلة التاريخية .

ولكن بدلًا من ذلك أهملونى تمامًا ، وتركونى أقع فريسة لأمراض نفسية ، أصابتنى من جراء هذه الرحلة ، وما شاهدته فيها من أهوال .

ودخلت إحدى المصحات النفسية للعلاج .. وعندما خرجت منها وجدت أنهم قد وضعونى فى وظيفة حقيرة ، كمجرد مدرس يلقى بعض التعاليم الأولية فى مركز أبحاث الفضاء .. فى الوقت الذى عُيِّن فيه زملائى فى الرحلة فى مراكز مرموقة ، وأصبحوا من المشاهير .

ولذا قررت أن أنتقم من الجميع ؛ بالعمل

بالتجسُّس لحساب إحدى المنظمات المعادية للولايات المتحدة .. وقد كان من الممكن أن ينجو صديقك الدكتور (مدكور) من الموت ، لولا حظه العاثر الذى أوقعه أمامى فى أثناء قيامى باسترداد (حجر بيتان) الذى سلَّمته إلى المركز ، معتقدًا بذلك أننى قد حققت نصرًا علميًّا ، سأنال عنه ما أستحق من تقدير .. وقدرت أن هذا الكائن الوحشى سيكون مفيدًا بالنسبة لى ..

ممدوح :

ــ إذن فقد قتلت البروفسير (مدكور) ؟

هيوز :

ــ لقد تسلَّلت إلى قسم الجيولوجيا الكونيّة فى هذا اليوم .. وفى أثناء قيامى باستبدال الكائن الوحشى بالحجر المقلَّد ، ساقت الأقدار فى طريقى البروفسير (مدكور) ، الذى دخل إلى المعمل فجأة ليطرح علىَّ تساؤلاته حول سبب وجودى فى هذا المكان ، ثم تهديده بالإبلاغ عنى .

ولمّا كنت قد أحضرت معى بعضًا من الثمار الشوكية الزرقاء من (بيتان) ، وقمت باستخلاص ذلك السائل العجيب منها ، فقد قمت بإلقاء قطرات من هذا السائل على ملابس العالم المصرى ، بعد أن حررت الكائن الوحشى من الصندوق الزجاجى .

وأكمل الكائن بعد ذلك المهمة بنجاح .. فقد تمكَّن من أن يسحق العالم المصرى ويلتهمه تمامًا خلال أربع دقائق فقط ، دون أن يترك وراءه أدنى أثر أو قطرة دماء واحدة .. وهكذا ترى أنه قاتل بارع بلا شك .. وعدت بعد ذلك للتسلُّل من فتحة التهوية متجهًا إلى الخارج تاركًا الجميع يتخبَّطون فى حيرتهم ، وهم يتساءلون بدهشة عن اختفاء الدكتور (مدكور) .

ونفس الشيء يمكنك أن تتخيَّله بالنسبة لضابط الأمن ، الذى اختفى من الوجود بنفس الطريقة .

ممدوح :

ـــ إنها قصة خرافية تصلح لأفلام الرعب والإثارة ،

ومع ذلك فهى لا تستطيع أن تقنعنى بحقيقة مقتل البروفسير (مدكور) .

قال (هيوز) وهو يبتسم :

ـــ حسنًا .. سأجرى أمامك تجربة عملية صغيرة ، ولكن عليك أن تتأمَّلها جيدًا .. فمن خلالها ستعرف كيف سيكون مصيرك بعد دقائق معدودة من الآن .

* * *



١١ ـ تجربة مرعبة ..

قام (هيوز) وفتح غطاء الزجاجة التى على المنضدة ، وسكب قطرات من السائل الأصفر على جسد القطة الصغيرة ، بعد أن وضعها فوق أحد المقاعد ..

وما هى إلا ثوان حتى أخذ المظهر الحجرى للكائن يتغير ، وراح ينتفخ ويتقلَّص ، ثم قفز فجأة وكأنه صياد ماهر ، لينقض فوق جسد القطة المسكينة التى انتفضت تموء وتتلوَّى .

وفى مشهد سريع ، أخذ الكائن الوحشى يفرز تلك المادة الرغوية اللزجة ، التى راحت تحيط بجسد القطة لتمنعها من الحركة .

وما لبثت أن خمدت حركة القطة الصغيرة ، ليتمدد جسد الوحش وهو يلتف حولها ، وهو يسحقها سحقًا .

وبعد ثلاث دقائق فقط عاد الوحش إلى مظهره الأول ، وقد اختفت القطة الصغيرة من الوجود .

لم يصدق (ممدوح) عينيه وهو يرى ذلك المشهد المروِّع ، الذى يتعذر وصفه .

أخذ يردِّد فى ذهول :

ـ هـذا شىء بشع !! شىء بشع !! لا يصدقه عقل !!

قال له (هيوز) وهو ينتصب واقفًا ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الصفراء :

ـ والآن يا صديقى ، سأقول لك وداعًا .. وعليك أن تعرف أنه لولا إعجابى بذكائك ما أتحت لك هذه الفرصة التى لم تتح للآخرين ، لكى ترى مصيرك بكلتا عينيك .

وتقدم (هيوز) نحو (ممدوح) ، حاملًا الزجاجة التى قام بفتح غطائها وهو يهم بسكب كميةمن السائل على جسد (ممدوح) الذى كان مقيَّدًا .

ولم يكد (هيوز) يقترب من (ممدوح) حتى رفع هذا قدميه المقيدتين إلى أعلى بغتة ، ودفع (هيوز)



ولم يكد (هيوز) يقترب من (ممدوح) حتى رفع هذا قدميه المقيدتين إلى أعلى بغتة ، ودفع (هيوز) بعنف فى صدره ..

بعنف فى صدره ، ليصطدم بالمقعد الذى خلفه ، ويسقط فوقه .

وفى أثناء سقوطه فوق المقعد اهتزت الزجاجة فى يده ، ليقع ما بها من سائل فوق ثيابه .

وعندما رأى (هيوز) السائل وقد لطخ ثيابه ، صرخ قائلًا :

ــ لا .. لا .. الوحش سيقتلنى .

وأسرع يفك أزرار قميصه ليلقيه بعيدًا .. لكن الكائن المتوحش لم يمهله ، فقد قفز منقضًا على صدره فجأة ، وهو يفرز مادته الرغوية مصحوبة بذات الأصوات الوحشية .

بيد أنه فى أثناء ذلك ، كانت هناك مجموعة من إدارة العمليات الخاصة ، تتابع الإشارات اللاسلكية الصادرة عن الجهاز الصغير الذى كان مع (ممدوح) .

اقتحمت المجموعة الفيلّا المهجورة ، ليفاجئوا بهذا المشهد البشع ، ووقف الجميع مشدوهين وهم يرون

ذلك الكائن الرهيب ، وقد أصبح حجمه ضعف حجم الجسد الملقى على الأرض .. والذى لم يعد ظاهرًا منه سوى يديه ، اللتين لم يلبث أن أتى عليهما الوحش بدورهما ، ليعود مرة أخرى للتقلُّص والانكماش ، متخذًا حجمه الطبيعى وصورته الأولى .

وفى ثورة الذهول الذى اجتاح الجميع ، راح بعضهم يطلق الرصاص على الكائن الوحشى ، دون أن يلحق به أدنى تأثير .. على حين أسرع البعض الآخر يفك وثاق (ممدوح) .

ولم يكد (ممدوح) يتخلَّص من قيده ، حتى أبصر الكائن وهو يعاود الانتفاخ والتقلُّص من جديد .

وفى ذعر حقيقى نظر (ممدوح) إلى حذائه ليرى نقطة صغيرة من السائل الأصفر قد وقعت فوق إحدى قدميه .. وقبل أن يصدر عنه أى تعبير أو انفعال ، كان الكائن قد هاجمه ، قافزًا فوق قدمه .

أسقط فى يد الجميع وجمدوا حائرين ، لا يدرون

ما يفعلون .. فى حين أحس (ممدوح) كأن مخالب حادة تخترق حذاءه الجلدى وقدمه تكاد تحترق .

وفى هذه اللحظة الفاصلة ألهمته العناية الإلٰهية القدرة على أن يتذكَّر الحديث الذى جرى بينه وبين البروفسير (نورمان) ، والذى أخبره فيه أن التجارب قد أثبتت أنه لا يوجد أى شىء يمكن أن يؤثر على (حجر بيتان) سوى الماء فقط .

اندفع (ممدوح) بأقصى سرعته صوب الحمام ، فى الوقت الذى كان فيه الكائن الوحشى يلتف حول ساقه التفافه السرطانى .

وفتح (ممدوح) صنبور الماء ، ووضع ساقه تحت الماء الغزير المنهمر .. وما هى إلَّا ثوان حتى أخذ تكوين الكائن يتحلَّل ببطء ، ثم يتحوَّل إلى سائل طينى يذوب تدريجيًّا ويتساقط من فوق قدمه وساقه ، وقد تخلفت عنه العشرات من الكائنات الغريبة المختلفة ، التى بدت

بلا حركة ، ثم راحت تتحوَّل مرة أخرى إلى سائل أصفر بدأ يذوب فى الماء ..

هذا بينما وقف الجميع يشاهدون ذلك المشهد ، وهم فى شدة الذهول ..

* * *



١٢ ـــ هدية مزعجة ..

كان (ممدوح) راقدًا فوق سريره بالمستشفى ، حيث كان يعالج من الالتهابات والجروح الخطيرة التى خلفها الوحش بساقه ، عندما فتح اللواء (مراد) الباب ، حاملًا معه باقة من الزهور ، ومعه عدد من زملاء (ممدوح) فى الإدارة .

قال له اللواء (مراد) وهو يقدم له باقة الزهور :

ـــ حمدًا لله على نجاتك يا (ممدوح) .

ممدوح :

ـــ أشكرك يا سيادة اللواء .

اللواء (مراد) :

ـــ كيف حال ساقك اليوم ؟

ممدوح :

ـــ أشعر بتحسُّن كبير بفضل العناية الطيبة التى ألقاها هنا .. ولكنى آسف حقيقة للمصير الذى انتهى إليه الدكتور (مدكور) .

اللواء (مراد) :

ــ إننا لم نكن لنستطيع أن نحول بينه وبين قدره .. إنهم يقومون الآن بتحليل مكوِّنات هذا الكائن الغريب ، فى عدد من المراكز العلمية بالولايات المتحدة .. وقد أطلعنا المباحث الأمريكية على المعلومات التى توافرت لدينا بشأن التجسُّس ، وقد استطاعوا أن يقبضوا على جميع أعضاء التنظيم ، الذى كان (هيوز) يعمل لحسابه .. وهم يعربون عن خالص شكرهم وتقديرهم لنا .. برغم الخدعة التى لجأنا إليها للبحث عن الدكتور (مدكور) .. وينتظرون اللحظة التى يتم شفاؤك فيها للاحتفال بك ، تقديرًا لما قمت به من مجهود ..

وبالمناسبة هناك شخص حضر معى لرؤيتك ، وهو ينتظر بالخارج .

المقدم (ممدوح) :

ــ ومن هو ؟

وطلب اللواء (مراد) من أحد رجاله استدعاءه من الخارج .

ودخل الرجل ليفاجأ (ممدوح) بأنه البروفسير (نايلز نورمان) ، الذى قال :

ــ لقد جئت للإعراب عن أسفى بخصوص الدكتور (مدكور) من ناحية ، وتهنئتك بالنجاة من نفس المصير من جهة أخرى .

ممدوح :

ــ فى الواقع .. أنا أدين لك بالشكر يا بروفسير ، فلولا تذكُّرى للحديث الذى دار بيننا حول خصائص ذلك الكائن ، والعناصر التى تؤثر فيه ، وتؤدى إلى تحلُّله ، لكان مصيرى هو نفس مصير الدكتور (مدكور) وضابط الأمن تمامًا ..

نورمان :

ــ بهذه المناسبة ، لقد قرر المركز أن يقدم لك هدية صغيرة ، تجعلك تتذكر دائمًا أحداث هذه المغامرة .

وفتح (نورمان) العلبة الصغيرة التى كانت معه ، وأخرج منها كتلة حجرية ما أن رآها (ممدوح) حتى صرخ وهو يقفز من سريره :

ـــ ما هذا ؟ وحش (بيتان) مرة أخرى ؟!

قال له (نورمان) ضاحكًا :

ـــ لا تخف .. إنها ليست سوى النسخة المقلَّدة .

وتعالت الضحكات .. على حين وضع (ممدوح) الكتلة الحجرية داخل الصندوق وهو يتنفس الصعداء .

* * *

(تمت بحمد الله)

العدد القادم

● احتجاز الرهائن ●

وفتح (ممدوح) حقيبته الجلدية المعلقة خلف ظهره ، وأخرج منها بندقية صغيرة غريبة الشكل .. وصوب فوهتها نحو أحد فروع الأشجار القوية وهو يجاهد لكى يحكم التصويب وجسمه لا يتوقف عن الغوص فى أعماق الطين الموحل .. وانطلق من البندقية سهم حاد .

اقرأ التفاصيل المثيرة فى العدد القادم

● القاتل الخفى ●

وما أن اشتم الكائن الوحشى رائحة السائل الأصفر الذى تلطَّخت به ملابس رجل الأمن حتى تغيَّر مظهره الحجرى ، وبرز جلده المنتفخ من تحت الطبقة الحجرية ، لتدب فيه الحياة .

وحالما أصبح ضابط الأمن قريبًا من الكائن الوحشى ، قفز هذا فجأة منقضًا على عنق الضابط .

المؤلف



أ . شريف شوق

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم : احتجاز الرهائن

الثمن فى مصر
الدول العربيـة
والعالم